وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة حضارات قديمة

سياسة روما العسكرية في شمال إفريقيا خلال العهد الإمبراطوري

(من 27 ق.م – 429 م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

- أمينة سخري
- سهيلة صحراوي

الأستاذ المشرف:

عمر بوصبيع

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
عبد الحق بالنور	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
عمر بوصبيع	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
التجاني العمودي	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

السنة الجامعية : 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

أتقدم بالشكر العظيم لله العزيز الجليل الذي أنعم علينا بنعمة العلم والايمان، وحثنا على مثابرة الجهد في الحصول عليهما بلا حدود لزمان أو مكان.

يشرفنا أن نتوجه بالشكر والتقدير والامتنان للأستاذ المشرف على هذه الدراسة والذي أمدنا بتوجيهاته العلمية وكان دعما لنا الاستاذ: "**عمر بوصبيع**"

كما يدعونا واجب الوفاء والعرفان بالجميل أن نتقدم بالشكر الجزيل الى أساتذتنا الكرام على ما قدموه لنا من توجيهات وملاحظات خلال إعدادنا لهذا البحث فلهم منا كل الشكر والتقدير

كما يسعدنا ان نتقدم بجزيل الشكر الى كل صديق وزميل مساهم في هذا الجهد

أمينة–سهيلة

مقدمـــــــة

مقدمـــة:

بدأ التواجد الروماني في بلاد المغرب القديم عقب تدمير قرطاجة واحتلال ارضها سنة 146 ق م، ورغم انهم خلال القرن الأول من وجودهم في تلك الولاية الرومانية الافريقية لم يعملوا على التوسع و تكريس احتلالهم لمنطقة شمال افريقيا، إلا انهم عقب الحرب الأهلية الثانية (49-46ق م)، وبعد هزيمة يوبا الأول ملك نوميديا حليف البومبيين في هذه الحرب، عملوا على ضم اجزاء جديدة من بلاد المغرب القديم تمثلت في نوميديا ليستمر بعد ذلك زحفهم نحو الغرب واحتلالهم كامل بلاد المغرب حوالي منتصف القرن الاول الميلادي.

وعلى الرغم من قبضة روما القوية على تلك المنطقة وعلى كل بلدان حوض المتوسط التي استطاع الرومان غزوها تدريجيا إلا ان سكان بلاد المغرب لم يستسلموا لذلك التواجد الاجنبي وظلت حركات المقاومة تندلع واحدة تلو الاخرى رفضا لسياسة روما الاستعمارية والتوسعية وفي هذا الاطار عمل أباطرة الرومان من أجل تكريس احتلالهم لبلاد المغرب على اتباع سياسة الرومنة واحتواء هذه المنطقة من خلال ادخالها ضمن نطاق الحضارة الرومانية التي كانت الامبراطورية الرومانية تحاول نشرها في جميع مستعمراتها في شرقي وغربي حوض البحر المتوسط. وكانت الاداة الاكثر فعالية في هذا الاطار هو ذلك الجيش الروماني الكثير العدد، المتعدد الفرق، والمجهز بأحدث العتاد والاسلحة في تلك الفترة من التاريخ القديم، فكان دور الجيش في المستعمرات الرومانية عموما لا يختلف عن دوره في بلاد المغرب القديم او شمال افريقيا ولذلك ارتأينا الى طرح التالي:

كيف كانت سياسة الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم والتي استطاعت روما من خلالها البقاء والصمود في هذه المنطقة من 146ق م الى 429م.

وقد ادرجنا تحت هذه الاشكالية اسئلة فرعية أهمها :

- ماهي أهم التشكيلات العسكرية التي استعملتها روما في شمال افريقيا، وكيف كان تنظيمها في العصر الامبراطوري.

– ماهي ابرز المدن والمستوطنات العسكرية الرومانية التي اسسها الرومان في شمال افريقيا.

– كيف كانت استراتيجية الجيش الروماني في افريقيا أواخر العصر الامبراطوري الاعلى.

– كيف كان دور الجيش الروماني في تكريس سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من طرابلس الى موريطانيا الطنجية.

ولكي نتمكن من الاجابة على هذه التساؤلات قسمنا بحثنا الى فصل تمهيدي خصصناه لإعطاء لمحة تاريخية عن الاحتلال التدريجي لإفريقيا الشمالية من احتلال قرطاجة 146ق م إلى ضم نوميديا الشرقية سنة 46 ق م ثم سقوط موريطانيا سنة 42 م.

أما الفصل الاول فقد خصصناه لدراسة أهم التشكيلات العسكرية الرومانية في شمال افريقيا التي كانت أبرزها الفرقة الاغسطية الثالثة محاولين اعطاء لمحة عن تاريخها وأهم العناصر التي تشكلها.

أما الفصل الثاني فسلطنا فيه الضوء على اهم المدن والمستوطنات العسكرية التي اسسها الرومان في بلاد المغرب قديما والتي استطاعوا من خلال التحكم في جميع ارجائه الشمالية الشرقية منها والغربية.

وفي الفصل الثالث تناولنا استراتيجية الجيش الروماني في شمال افريقيا خلال العصر الامبراطوري الاعلى 238–284م وذلك في اطار تأمين الحدود الجنوبية في اطار ما عرف بخط الليمس الروماني الذي كان يمثل الحزام الأمني الذي يحمي المناطق الخاضعة للاحتلال الروماني من هجمات السكان المحليين في جنوب البلاد

اما الفصل الرابع والاخير فقد خصصناه لدور الجيش الروماني في نشر وتكريس سياسة الرومنة انتهجتها الامبراطورية الرومانية في جميع مستعمراتها مركزين على مناطق طرابلس، الحضنة وموريطانيا الطنجية.

الإطار الزماني والمكاني:

الحدود الزمانية: بداية العهد الإمبراطوري من 27 ق.م إلى غاية الغزو الوندالي للمنطقة بداية سنة 429م.

الحدود المكانية: منطقة شمال افريقيا.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الاهتمام بالتاريخ الحضاري لمنطقة شمال افريقيا ومحاولة البحث والتعمق في فهم السياسة العسكرية الرومانية في المنطقة.

وقد اعتمدنا في ذلك على منهجين وهما: التاريخي السردي والمنهج الوصفي

الأول: لجأنا اليه لأنه يتناول سرد الوقائع التاريخية بموضوعية كما حدثت في زمانها.

الثاني: استخدمناه عند معالجة سير الاحداث التي وقعت في الماضي مركزين على وصفا دقيقا.

وتجدر الاشارة الى أنه واجهتنا عدة صعوبات في انجاز هذا البحث خاصة انه يتناول فترة زمنية طويلة في ظل شح المصادر.

ولقد استعنا ببعض المصادر في انجاز هذا البحث اهمها كتاب حرب يوغرطة لساليستيوس وكتاب الاعلان بأحكام البيان لإبراهيم سعد بن الرامي وبعض المراجع اهمها كتاب الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني لمها السيد، وكتاب التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري لمحمد الهادي حارش ومذكرة ماجستير لجمال مسرحي، بعنوان: المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، ومجلة البحوث والدراسات بعنوان: روما وسياسة الرومنة في شمال افريقيا لرحماني بالقاسم، والموسوعة الحضرية لعباس عباس.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن الاحتلال الروماني التدريجي لإفريقيا الشمالية

المبحث الأول: احتلال قرطاجة

المبحث الثاني: ضم نوميديا الشرقية

المبحث الثالث: إلحاق نوميديا الغربية وموريطانيا

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الاحتلال الروماني التدريجي لأفريقيا الشمالية.

المبحث الأول: احتلال قرطاجة

قرطاجة وهي المدينة الفينيقية التي تأسست أواخر القرن التاسع ق م، والتي اتخذت لنفسها موقعا استراتيجيا شمال شرق تونس الحالية، ولها مرفأ مؤلف من حوضين: خارجي مخصص للتجارة و أرصفة للسفن التجارية، وداخلي مجهز لاستقبال 220 سفينة حربية كما يوجد فيه عدد من المستودعات والأرصفة والترسانات. وبيوتها ذات الطوابق التي تأوي الدكاكين والمخازن والتي كانت محمية هي والمرفأ بسور منيع، يقدر كتاب العهود القديمة (بوليب سترابون) سكان قرطاجة بـ 80 ألف نسمة. وعلى أساس اقتصادهم البحري الواسع أسسوا امبراطورية ضارية تجارية واستعمارية والتي شكلت قوة كبرى في منطقة البحر الأبيض المتوسط، مما أدى إلى التنافس مع نوميديا، سيراكوزة، ثم روما من قبل عدة حروب وصراعات عنيفة.[1]

باعتبار أن القرطاجيين أمة يتعاطون التجارة والملاحة في حين أن الرومان كانوا يهتمون بالفلاحة ويعتمدون في ذلك على الممتلكات الواسعة التي تسلطوا عليها قهرا، أضف إلى هذا أن قرطاجة كانت تكتفي ببسط نفوذها على قطعة ضيقة من الأرض على ساحل البحر الأبيض المتوسط لتقيم هناك بعض المستودعات التجارية بيد أن الدولة الرومانية كانت على العكس من ذلك لا تتورع من استخدام كل الوسائل الممكنة مشروعة كانت أم غير مشروعة لتوسيع ممتلكاتها داخل البلاد التي صممت على احتلالها وكل هذه الحقائق جعلت من روما وقرطاجة دولتين متباينتي الآراء والمذاهب مختلفتي الأغراض والمقاصد لا يمكنهما بحال أن تتفقا في كثير ولا قليل بل تنافس كلاهما الأخرى.[2] حيث بدأ الصراع الروماني القرطاجي كصراع تجاري

1- شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد علي، العالمية للكتب والنشر، ط1، 2012، ص159.

2- محمد محي الدين المشرفي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 4، دار الكتب العربية، ص59.

ثم أخذ أبعاداً عسكرية وكان أول احتكاك بين الطرفين عندما احتل الرومان جزيرة صقلية عام 264 ق.م.

اعتبر القرطاجيون هذا الغزو مساساً مباشراً بمصالحهم الاقتصادية والسياسية، وهذه الواقعة كانت البداية الأولى للحرب بين الرومان والقرطاجيين.[1] حين أصبحت روما تلقي أنظارها الطامعة إلى مختلف سواحل المتوسط حباً في التوسع والاستعمار وكانت قرطاجة في هاته العصور ملكة البحار بلا منازع وصاحبة السلطان المطلق فأيقن الرومانيون أن قرطاجة هي خصمهم وأنه ليس أمامهم إلا أحد الأمرين: إما الاقتصار على أملاكهم الايطالية وغض النظر عن كل توسع واستيلاء، وإما الإقدام على محاربة قرطاجة وقهرها ليمكن لهم التوسع والانتشار وكان الجشع الاستعماري قد استولى على نفوسهم فعولوا على الأمر الثاني وأخذو يتحيزون الفرص للانقضاض على قرطاجة وكان هذا الطمع هو السبب الوحيد لنشوب الحروب البونيقية تلك الحرب الهمجية[2] دامت الحرب البونية الأولى من (264-241 ق م) وانتهت بهزيمة قرطاج وفقدانها لمواقعها بجزيرة صقلية وبدفعها غرامة حربية ثقيلة وانجر عن هذه الهزيمة انهيار اقتصادها ونضوب مدخراتها المالية فعجزت عن تسديد ما كان في ذمتها من مرتبات متأخرة للجنود المرتزقة الذين سُرحوا وعادوا من صقلية إلى افريقيا لينضاف غضبهم إلى غضب السكان اللوبيين اللذين أثقلت قرطاج كاهلهم بالضرائب خلال الحرب وبعدها، حتى نفذ صبرهم وقاموا مع الكادحين من الجند بثورة مريعة كادت تؤدي بقرطاج إلى الهاوية (241-237 ق م)[3]، وبعد القضاء على ثورة المرتزقة انتهجت قرطاجة نهجا سياسيا جديدا شرع على إثره آل برقة في التوسع في إسبانيا بهدف استرجاع ما فقدوه في صقلية وسردينيا، وبعد تأسيس قرطاجة تم عقد معاهدة الايبرو التي تعترف بموجبها روما بالسلطة القرطاجية على كل مناطق جنوب هذا النهر وبعد مقتل صدر بعل سنة 221 ق م تولى حنبعل قيادة الجيش القرطاجي في

1- د. أحمد، الصراع الروماني الفينيقي، منتدى كنوز ودفائن الوطن، رقم1.

2- أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور منذ عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1956، ص31.

3- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، ط3، دار سراس للنشر، تونس، ص21.

اسبانيا وكان استيلاؤه على مدينة ساغتة سببا في قيام الحرب البونية الثانية.[1]خلال هذه الحرب حقق حنبعل أكبر انتصاراته بواسطة حلفائه فرسان نوميديا.

انتزع سكيبيو(Scipion) هذه الورقة الرابحة من أيدي خصومه عندما استولى على جلّ اسبانيا وتحالف مع ماسينيسا[2] الذي كان على أهبة الاستعداد، حيث سار نحو زاما وبوصوله انتقل سكيبيو إلى مدينة ناراقارا التي لا تبعد عن معسكر حنبعل إلا بـ 4 أميال حاول حنبعل التفاوض مع سكيبيو قبل المواجهة المسلحة لإنهاء الخلاف بينهما، لكنه لم يرضى بذلك. وبفشل تلك المحاولة لم يبق إلا خيار الحرب، فبتاريخ 19 أكتوبر 202 ق.م خاض الجيشان معركة زاما التي انتهت بهزيمة حنبعل نظرا لضعف خبرة جنوده المجندين حديثا وقلة فرسانه مقارنة بجيش سكيبيو خاصة بانضمام ماسينيسا إليه.[3]فخرجت قرطاج منهوكة القوى من هذا الصراع بين البونيقيين والرومان الذي دام أكثر من ستين سنة، وقد أصبح من المألوف أن يرى المؤرخون من الحروب البونية مظهرا من الصراع القائم بين الشرق والغرب.[4]

تجدر الإشارة إلى أهمية معركة زاما وخطورتها، ليس فقط على حنبعل باعتباره المنهزم ولكن على كل الشمال الإفريقي بشكل عام لأن هزيمة القرطاجيين في هذه المعركة مهدت لتدمير قرطاجة من قبل العسكرية الرومانية ووضع الرومان أيديهم على أملاكها وقيدت القرطاجيين بمعاهدة زاما سنة 201 ق.م التي احتوت شروطا قاسية ومهينة لقرطاجة.[5]

1- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د م، د س، ص56.

2- مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط، تر: عبدالله العروي، ط1، المركز الثقافي العربي، 2011، ص49.

3-جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، 2009، جامعة منتوري- قسنطينة، ص58.

4-شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الاسلامي 647 م) تر: محمد مزالي/ البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية للطباعة، 2011، ص89.

5-جمال مسرحي، المرجع السابق، ص59.

وعند قيام الحرب البونية الثالثة استغل ماسينيسا بندا من بنود معاهدة زاما الذي يخوّل له باسترجاع ممتلكاته وممتلكات أسلافه في التوسع على حساب قرطاجة، التي ضاق صبرها وردت الفعل وهو ما كان وراء التدخل الروماني سنة 149 ق م بدعوى خرق قرطاجة لبند من بنود معاهدة زاما التي تحضر عليها إعلان الحرب في إفريقيا أو اخراجها إلا بإذن من روما، فأرسلت جيشا قوامه 80000 رجل من المشاة وحوالي 4000 فارس في بداية ربيع 149 ق م بقيادة القنصلين ماركوس مانيليوس ولوكيوس ماركيوس كونسورينوس[1] اللذان أبحرا مع جيشهما إلى أوتيكا التي كانت تحت الحماية الرومانية وبعد أن اعتقدوا أن الساعة قد أزفت للصيحة الكبرى أصدرا انذارهما الجازم قائلا: "اخلوا قرطاجة، انقلوا سكانها إلى أي مكان تريدون على شرط أن يكون على بعد حوالي 15 كلم من البحر لأننا عازمون على تدمير مدينتكم"[2] في تلك الأثناء أعلن مجلس الشيوخ في قرطاجة الحرب مضطرا، بعد أن تأكد أن الرومان عازمون على اقتحام المدينة، وأمام ما يمكن تسميته بالاستنزاف الذي عاشته قرطاجة منذ حرب 151 ق.م، وما ترتب عنه من ضعف في قدرات الجيش عددا وعدة واستعدادا واعتيادا على أساليب القتال، أهاب مجلس الشيوخ بكل الفئات الاجتماعية القرطاجية من النساء والرجال وحتى العبيد، بأن يساهموا في بناء جيش جديد ويصنعوا أسلحة جديدة يدافعون بها عن مدينتهم في حين تأكد الرومان بأن الانتصار يكمن في الاستمرار بحصار المدينة عبر البر والبحر. فشرعوا بإقامة معسكرا بجوار المدينة المحاصرة وأنشأوا جدارا أعلى من أسوار قرطاجة وأقاموا فيه قلعة خشبية عالية يمكن من خلالها مراقبة ما يحدث داخل قرطاجة المحاصرة.[3]

في تلك الأثناء شرع القرطاجيون للاستعداد للقتال وجعلوا الهياكل والمحال العمومية الواسعة معامل أسلحة وأقبلوا جميعا رجالا ونساء، شيوخا... يشتغلون ليلا ونهارا لتجهيز العدد اللازمة، فكانوا يعملون كل يوم مائة وأربعين مجنا وثلاثمائة حسام وخمسمائة رمح وألف عربة،

1- محمد الهادي حارش، مرجع سابق، ص61.

2- فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، الطبعة1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص193.

3-جمال مسرحي، مرجع سابق، ص61.

كما قصت النساء شعورهن وصنعتها حبالا للآلات الحربية فدامت الحرب أكثر من سنتين ولم تنته إلا على يد سيبيوا اميليانوس الذي هزم برسيوس ملك مقدونيا فذهب هذا القائد الفتي إلى افريقيا وأصلح نظام الجيش وشدد الحصار[1] على قرطاجة وجعلوا عاليها سافلها وفتحوا إقليمها وأعمالها[2]حيث قاومت القوات القرطاجية بقيادة هزدروبال الحصار الروماني بقيادة سيكيبو حتى كادت الهجمات على المدينة أن تبوء بكارثة على الروم وقد ساعد قرطاج على المقاومة عوامل كثيرة منها صلابة القرطاجيين، وشدة التحصينات المحيطة بالعاصمة القرطاجية كالخنادق والحيطان القوية التي كانت تستخدم كحواجز دفاعية، ووجود منفذ بحري تستطيع قرطاج بواسطته الحصول على المؤون. على أن ذلك لم يحل دون اقتحام الرومان لأحد أبواب قرطاج والنفوذ منه إلى داخل المدينة وبالتالي فقد تمكنوا من إحداث أولى التغيرات في نطاق التحصينات القرطاجية مما أدى آخر الأمر إلى تحكمهم في المدينة فضلا عن التحكم في المنفذ البحري عن طريق بناء عبر ميناء قرطاج، قطع عنها كل مد بري وبحري غير أن القرطاجيين سرعان ما شقوا منفذا إلى البحر لكي يستخدم عوضا عن المرسى الذي يتحكم به الرومان، كما استغل القرطاجيون كل امكاناتهم المادية والبشرية رجالا ونساءا لاستعادة قواتهم البحرية مستخدمين نجاحهم في شق هذا المنفذ أو المخرج الجديد لاعادة مواصلاتهم مرة أخرى ولكن سرعان ما تنبه الرومان إلى خطة القرطاجيين الجديدة فقاموا بمهاجمتها وسد جميع منافذ المدينة المؤدية إلى الخارج وهكذا قطع الرومان عن قرطاج كل مد بري وبحري.[3] فاختار القرطاجيون الموت على أنقاض مدينتهم ولم يقبل صدر بعل بعرض أحد أبناء ماسنيسا والمتضمن ضمان حياته وتسليم المدينة بمن فيها من السكان مقابل وقف الحرب، وبذلك أمر سكيبيو باقتحام المدينة فاندفع الجنود الرومان على ثلاث اتجاهات رئيسية مؤدية كلها إلى بيرسة (Byrsa) فاحتلوا المدينة السفلى واقتحموا المنازل واحدا تلو الآخر، وعسكر سكيبيو في

1- نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، مكتبة ومطبعة الغد للنشر، 1997م، ص160.

2- شارل سنيوبوس، مرجع سابق، ص159.

3- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، 1990،ص256.

الساحة العامة (Agora)، فكان القرطاجيون يحتمون في الطوابق العلوية، ويطلقون صولات من النيران والحجارة على الجنود الرومان. وفي خلال ثلاثة أيام من الحرب والقتال داخل المدينة لم يستطع الرومان تحقيق الانتصار المنشود فاضطر سكيبيو في اليوم الثالث إلى إدخال كتائب الفرسان، ورغم ذلك استمر صمود القرطاجيين واشتدت مقاومتهم فزادت وحشية الرومان وحقدهم حيث كانوا يرمون بالنساء والأطفال من السطوح والشرفات. ولم يكتفوا بذلك بل قام سكيبيو بإحراق المدينة.[1]فاستمرت النيران تأكل قرطاجة عشرة أيام وأمرهم هذا الأخير بهدم كل ما بقي قائما عن جدرانها[2] ودك معالمها زيادة على اتخاذهم قرار يمنع البناء على أرض قرطاجة باعتبارها أرضا ملعونة[3]الأمر الذي جعل السكان يرفعون راية الاستسلام لحماية أنفسهم بالمقابل جعل سكيبيو رجالهم ونسائهم وأطفالهم عبيدا لدى الجيش الروماني. وبقي أحد جيوب المقاومة في قلب المدينة المحترقة عند معبد أشمون (Eshmoun) مع صدر بعل وزوجته وأبناءه، إضافة إلى 900 من الجنود الرومان الفارين من المعركة[4]، وقيل ان امرأة صدر بعل صعدت الى سطح الهيكل ونادت سكيبيو قائلة : "أيها الرجل اللئيم الجبان الدنيء ان النار التي تنظرها مشتعلة ستميتني قريبا مع ابني فتروح من هذه الدنيا مزودين بالفخار ولست أراك مؤثر الحياة على الممات الا لتزيد من أنتجالس عند قدميه وتذوق منه عذابا أليما".

وحينها استولى الرومان على قرطاجة وأمر المجلس بهدمها تماما وهدم كل المدائن التي حاربتها وإعطاء أراضيها لحلفاء روما وجعل البلاد التي كانت خاضعة للجمهورية الافريقية ولاية رومانية[5]، فزالت الدولة القرطاجية التي عمرت من 814 الى 146 ق م وشيدت امبراطورية عتيدة سيطرت طيلة قرون على الملاحة وعلى التجارة البحرية في غرب المتوسط [6].

1- جمال مسرحي، مرجع سابق، ص62.

2-فرانسوا دوكريه، مرجع سابق، ص193.

3-الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، قرطاج البونية، مركز النشر الجامعي، 1999، ص131.

4-جمال مسرحي، مرجع سابق، ص65.

5- نجيب ابراهيم طراد، مرجع سابق، ص161.

6-عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السفيري، مركز النشر الجامعي، 2001، ص40.

المبحث الثاني: ضم نوميديا الشرقية .

بسقوط قرطاجة تحت السيطرة الرومانية عام 146 ق م أصبحت نوميديا هدفا للتوسع وبسط الهيمنة الرومانية على المناطق الجنوبية لحوض البحر المتوسط. وهذا ما جعل الأطماع الرومانية تتزايد رغبتها في السيطرة على نوميديا، حيث بدأ اتصال روما بالمنطقة و ربطت اقتصادها بالاقتصاد النوميدي، خاصة أن نوميديا تمثل أرضا إضافية غنية بالخيرات المستديمة والمزروعات والمعادن[1]، فبلاد البربر على حد تعبير بيكار هي احدى مخازن العالم القديم والأرض الإفريقية بالنسبة لحكام الرومان لم تكن أرضا للتوسع وزيادة الأموال والثراء فحسب بل كانت الأم المغذية ومرساة السلام الايطالي[2]، فبذلك ارتبطت السيطرة الرومانية بمصادرة الضياع واغتصاب الأملاك والأراضي الزراعية[3]،و الهدف من ذلك يعود بالدرجة الأولى الى الرغبة في استثمار الرساميل الروماني للمزارع الكبرى. كما كان مساحو الأراضي ينتزعون الأرض من الأهالي وبحد السيف بالاستعانة بالجيش الروماني ثم يقومون بتجزئتها إلى قطع متساوية كي يسهل عليهم توزيعها على المزارعين أو تأجيرها وهكذا فتحت الأراضي النوميدية أمام الاستثمارات الرومانية بدون تحفظ وحرم منها الفرد المحلي الذي كان يعتبرها المصدر الأول والأساسي في حياته ، كما قامت أيضا بترحيل القبائل التي تمتلك الأراضي الخصبة وطردها نحو الاقاليم السهبية الفقيرة[4]، كما زادت الحركة التجارية أهميتها مع احتلال الرومان للمنطقة وعملهم على تهيئة الظروف والوسائل التي تمكنهم من التحكم و استغلال المنطقة أكثر.[5]

1- عبد الحميد عمران، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني ، مجلة عصور جديدة، العدد10، جويلية 2013، الجزائر، ص11.

2- خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة2،2013، ص121.

3- عبد الحميد عمران، مرجع سابق.ص11.

4- العون محمد الصالح، التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية 429-534 ق م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص208.

5- محمد الهادي حارش، مرجع سابق،ص208.

عملت روما على تشتيت الوحدة القبلية من خلال إلحاق الأذى بالسكان وتمثل ذلك في أساليب متعددة للإذلال منها الاضطهاد والاستيلاء على ممتلكاتهم وكان من نتيجة ذلك العمل أن فر الناس حفاظا على كرامتهم وأنفسهم[1]. أضف إلى هذا وفي تلك الظروف سادت مشكلة داخل العرش النوميدي والتي لم تسر في طريق الحل النهائي كما كان متوقعا لها، حيث أدت الى خلافات حول وراثة العرش وقد تجددت في صورة أكثر خطورة وشكلت القضية هذه المرة اتجاها وطنيا معاديا للوجود الروماني في المنطقة مما سبب مشاعر كثيرة لإخضاع نوميديا الثائرة .

ومحل القضية هنا يتمثل في النزاع الحاد الذي نشب بين أحفاد ما سينيسا[2] حيث تدخل الآن مرحلة جديدة من تاريخ نوميديا وهي مرحلة التغلغل الروماني الذي مهد لسقوط المملكة النوميدية الشاسعة التي كانت تمتد أرجاؤها من نهر ملوية غربا حتى طرابلس شرقا فقد أصبحت مسرحا للصراعات السياسية والفكرية للقيادات الرومانية [3] ويبدو أن الملك النوميدي عندما أوصى بتقسيم مملكته بين أولاده الثلاثة كان يخشى الفتنة الداخلية في مملكته اذا حدث صراع حول العرش بين أولاده غلوسا(Clussa) ، ومسطنبعل (Mastanabal)، ومسيبسا (Micipsa)، ومن الباحثين من يرى أن روما هي التي أملت هذا التقسيم على ماسينيسا قبل وفاته وهو ضد رغبته حتى تضمن خضوع مملكته لها من جهة وتمزق الوحدة الوطنية للنوميديين التي صنعها ماسينيسا من جهة أخرى ويمكن أن تحقق ذلك على يد أحفاده أو ورثة عرشه[4]. وعقب وفاة مكيبسا118 قم ومن خلال ما أورده ساليست على لسان مكيبسا قائلا: "على أية حال أنا

1- عبد الحميد عمران، مرجع سابق. ص21.

2- محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسية الرومنة 146 قم-40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص145.

3- فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك غايا إلى الاحتلال الروماني 213-46 ق م، مطبعة متيجة،الجزائر، 2007، ص139.

4- مصباح علي أحمد اسمية، اقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية من 202 ق م-46 ق م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المراقب، ترهونة (ليبيا)، ص114.

أسلمكم مملكة قوية ، اذا كنتم جيدين وهي ضعيفة اذا كنتم سيئين لأن الدولة الصغيرة تصبح كبيرة بالوئام وتتفكك أكبر الدول بالخصام". [1]

ولكن عند انقضاء حكمه بدأت نوميديا تدخل طورا جديدا من حياتها السياسية والعسكرية والحضارية مملوءة بالصراعات والاضطرابات الداخلية [2]وكان يوغرطة بطل تلك الأحداث ومحور تلك القضية المصيرية بالنسبة للمملكة النوميدية[3] كونه يرى نفسه الأكفأ والأجدر بالحكم من ابني عمه الضعيفين (هيمصال، أذر بعل) ، ومن ثم تخليص مملكته ومملكة أسلافه من التدخلات الأجنبية الرومانية ومحاولة السيطرة عليها والتحكم فيها، فما أن أمر بقتل ابن عمه هيمصال ودفع أذربعل الى الاحتماء بالرومان لنجدته من سطوته لكن يوغرطة لم يتراجع عن طموحه في حكم نوميديا بمفرده رغم محاولات مجلس الشيوخ تقسيم المملكة بينه وبين ابن عمه الى أن نجح في قتل أذربعل ومن يناصره من الايطاليين وحتى النوميديين وهو الأمر الذي عجل بحرب الرومان عليه تلك الحرب التي دامت 06 سنوات (111-105 ق م)، وانتهت بوقوع يوغرطة بيد القائد والقنصل الروماني ماريوس اثر خيانته من ملك موريطانيا بوخوس[4] الذي وضع خطة غادرة اذ اتصل بحليفه وصديقه القديم يوغرطة وأفهمه أن الرومان يسعون الى السلام و انه يتطلع رأيه ، و وافق على يوغرطة على رغبة بوخوس ولكن حذره بألا يأمن غدر الرومان الذين كثيرا ما ينقضون عهودهم و وافق على حضور اجتماع عام مع بوخوس والمبعوث الروماني سولا وعندما وصل يوغرطة ومعه بعض رفاقه وهو أعزل من السلاح – مطمئنا الى وعود حليفه – الى مكان الاجتماع فأنقض أفراد الكمين الروماني على رفاق يوغرطة وقتلوهم واقتادوا معهم الملك الأسير الذي سقط ضحية الغدر والخديعة سنة

1- سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ص20.

2- فتيحة فرحاتي، مرجع لسابق، ص158.

3- محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، مرجع سابق، 145.

4- عمر بوصبيع، الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر وانعكاساتها على نوميديا (49-44ق م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2014/2013، ص130.

(105 ق م)[1]، فاستحوذ بوخوس على الجزء الأكبر من نوميديا بعد ان امتدت حدود موريطانيا على ما يرى بعض المؤرخين حتى صلداي وهذا جزاء تعاونه مع الرومان واستجابة لرغبته ووعد سيلا بينما نصب غودا شقيق يوغرطة على الجزء المتبقي من نوميديا.[2]

نكاد لانعرف شيئا عما جرى بشمال افريقيا أثناء أكثر من نصف قرن بين حرب يوغرطة وحملة يوليوس قيصر ضد أنصار بومبي[3] لكن الثابت هو عندما فر ماريوس الى افريقا سنة 88 ق م كانت المملكة مقسمة الى 03 أقسام وهي مملكة هيرباص الذي لا نعرف تاريخ بداية حكمه والذي يحكم المنطقة المحادية لسيرتا وعاصمتها بولاريجيا ، وهيمصال الثاني الذي حكم القسم الشرقي من نوميديا المجاورة للمقاطعة الافريقية الرومانية، أما القسم الثالث فهو القسم الغربي فقد حكمه الملك ماسينيسا في المنطقة الممتدة من طبرقة الى صلداي .

وفي اطار الحرب الأهلية الأولى بين سيلاو وماريوس (88-81 ق م) سوف ينقسم الملوك إلى أحد الطرفين المتصارعين ويقحم بذلك الملوك أنفسهم في قضية لا تعنيهم وتتحمل نوميديا النتائج السلبية لذلك الصراع لا من قريب ولا من بعيد[4]، فهيمصال الثاني الذي ساند أنصار سيلا مما كلفه الأبعاد عن العرش من طرف هيرباص الذي وقف الى جانب أتباع ماريوس فلم يعد الا بعد انتهاء صراع بومبيوس قاهر أتباع ماريوس في افريقيا، وبانتصار أتباع سيلا عاد هيمصال الثاني وماسينيسا الى الحكم ، كما ضم الأول مملكة هيرباص مع اخضاع الجيتول لحكمه .

حكم هيرباص بعد عودته الى الحكم ما لا يقل عن 20 سنة أخرى وامتدت المملكة في عهده لتشمل أراضي الجيتول وكذا كل الأراضي الساحلية بين لمطة ولبدة أما امتدادها غربا

1- محمد السيد محمد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999، ص53.

2- محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 10، ص282.

3- قزال ستيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، ج 7 (الجمهورية الرومانية والملوك الاهالي) الرباط ، 2007، ص239.

4- توريت مصطفى، العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية 203-46 ق م، مذكر مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2014، ص131.

فيصعب تحديده، كما احتفظ هيمصال بالعلاقات الطيبة التي كانت تربطه بالرومان طيلة المدة التي قضاها في الحكم وهو ما يفهم من قول شيشرون أن هيمصال لقب بالملك الحليف ، وبوفاته خلفه ابنه يوبا الأول[1]وهكذا نلاحظ أن الملوك النوميديين قد فشلوا في توحيد نوميديا لأنهم لم يغتنموا فرصة الفوضى والصراعات الداخلية السائدة في روما.[2]

فتولى يوبا الأول العرش محاولا فرض سيطرته المطلقة على مملكته حيث قام بالعديد من الحملات العسكرية ضد القبائل التي كانت ترفض سلطته و أخضعها بالقوة كما كان على خلاف مستمر مع جيرانه الموريطانيين، وأثناء الصراع بين قيصر وبومبي انحاز يوبا الأول الى الثاني. وفي 11 جانفي 49 ق م أخذ صراع قيصر مع خصومه أبعاد أخرى حيث خرجوا من ايطاليا لتنظيم صفوفهم في البلقان واسبانيا وافريقيا ،قاد قيصر بنفسه الحملة ضد اسبانيا في حين كلف قائده كوريون بالذهاب الى افريقيا لمحاربة حاكم أوتيكا أتيوسفاروس الموالي لبومبيوس الذي تحالف مع يوبا الأول وبعد انتصاره كانوا بصقلية فنزل كوريون برأس بون(شمال شرق تونس) وحاصر اوتيكا، وحينها تنقل يوبا الأول بنفسه لنجدة فاريوس حاكم أوتيكا والانتقام من كوريون[3] حينها أدرك قيصر خطورة الوضع في افريقيا وحتى يضمن النجاح لحملته عمل على التقرب من ملكي موريطانيا بوخوس وبوغود ولتحقيق ذلك تم اعلان يوبا الأول عدوا للشعب الروماني في الوقت الذي أعلن فيه كل من بوخوس وبوغود صديقا وحليفا للشعب الروماني ومنحهما مملكة يوبا حتى يهاجماه من الخلف، ويعوقاه عن تقديم العون لأنصار بومبيوس خاصة بعد انضمام سيثيوس الى بوخوس واحتلاله لمدينة قيرطا مما جعل يوبا يحول أنظاره ويتراجع على رأس جزء من قواته ليحمي مملكته التي هاجمها أيضا قبائل الجيتول من الجنوب بتحريض من اتباع قيصر، هكذا اضطر يوبا أمام هذه التطورات الى توزيع قواته على 03 جهات وهو ما كان في صالح قيصر الذي تمكن من السيطرة على

1- محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا "مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب"، مرجع سابق، ص278.

2- فتيحة فرحاتي، مرجع سابق، ص174.

3- جمال مسرحي، مرجع سابق، ص83.

الوضع في إفريقيا بعد معركة تابسوس6 فبراير 46 ق م[1] حيث نزلت قوات رومانية كبيرة في نوميديا واتجهت نحو زاما (عاصمة يوبا الاول) ، وهنا يقول د جمال مسرحي أن سكان زاما رفضوا أن يفتحوا أبواب المدينة ليوبا وعاقبوه على اقحامهم له في حرب رومانية لا علاقة لهم فيها وجمل فانتحر على أسوار مدينته[2] ، وهكذا أصبحت ولاية رومانية سميت باسم افريقيا الجديدة Africa Nouve بينما أطلق اسم افريقيا القديمة Africa vetus على الولاية التي أحدثت قبل ذلك بقرن من الزمن[3] ، وبهذا قسمت على الأطراف الثلاثة المتعاونة (قيصر، سيثيوس، بوخوس).[4]

1- محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا "مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب"، المرجع السابق، ص279.

2- منتدى أصوات مغاربية، يوبا الأول على نهج ماسينيسا ويوغرطة/ فبراير 2018.

3- قزال ستيفان، مرجع سابق، ص142.

4- مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المرجع السابق، ص279.

المبحث الثالث: إلحاق نوميديا الغربية وموريطانيا:

حكم بوخوس الثاني الجزء الشرقي من موريطانيا وقد اشترك مع سيتبوس في القتال ضد يوبا لصالح قيصر الذي أيده أيضا بوغود حاكم الجزء الغربي (غرب ملوية)، وقد كوفئ كلاهما فوسع بوخوس اقليمه على حساب نوميديا وبعد سنوات قليلة أيد بوغود ماركوس انطونيوس ضد أوكتافيوس في الحرب الأهلية الرومانية فطرده بوخوس من أرضه لصالح أوكتافيوس، وبموت بوخوس سنة 33 ق م وقتل بوغود سنة 31 ق م[1] أصبح شمال افريقيا (نوميديا الغربية وموريطانيا) تحت الوصاية الرومانية سنة 33 ق م[2] اذ لم يبق خلفا له (بوخوس) فحكم أكتافيوس موريطانيا من دون أن يلحقها بممالك بصورة، وأغتنم الفرصة فأسر موريطانيا التي كانت تابعة لبوخوس06 مستعمرات بالقرب من موان قديمة وهي جيجلي Gilgili وبجاية Saladae وعزفون أو ميناء قيدون Porthugdon على سواحل بلاد القبائل الكبرى ورأس متيفو قرب عاصمة الجزائر Rusguniae وقبة سيدي ابراهيم قرب غرداية على بعد 28 كلم من غرب شرشال Gunaga وتنس Cartennae وثلاث مستعمرات في داخل البلاد : تيكلات على بعد 92 كلم من الجنوب الغربي من عنابة Zuchabar، وحمام ريغة AquaeCalidae وملیانة Zucgabar وأسس في مملكة بوغود مستعمرات زوليل.

إن تأسيس هذه المستعمرات في مواقع طبيعية أحسن اختيارها لتكون مراكز اشعاع للنفوذ الروماني كان ينبئ على ما يظهر بالحاق البلاد بالحكم الروماني ولكن شيئا من ذلك لم يقع ففي سنة 25 ق م جعل أغسطس موريطانيا التي اتسعت حدود مملكتها تحت امرأة يوبا الثاني[3] وهو ابن الملك يوبا الأول ونظرا لمكانته الثقافية وصدق ولائه واخلاصه للإمبراطور الروماني القيصر ونظرا لما قام به من خدمات جليلة لصالح شعبه، وبالتالي حكم يوبا الثاني خمسين سنة في ظل الحماية الرومانية ولم يضيع هذه السنوات الا فيما يعود على شعبه الوفي بالخير،

1- ديزانج جيهان، تاريخ افريقيا العام،المجلد2،اشراف:جمال مختار، نارجين افريك /اليونيسكو، ص483.

2- https://m.driouchcity.net.

3- شارل اندري جوليان، مرجع سابق، ص138.

وبالتالي عرفت أيامه بالاستقرار والهدنة حتى توفي سنة 23م ليخلفه ابنه بطليموس[1]والحال ان الأخير استدعاه الامبراطور كالغيولا سنة 37 م الى روما[2] ، والذي أقام حفلا وعند وصول الملك الموري جذب الأنظار بجمال ردائه الأرجواني خصوصا أن الأرجوان كان هو ثوب الحفلات المخصص للإمبراطور[3]، فقبض عليه في ذلك المكان اذ كان مظهره هو السبب في سخط الامبراطور. وسجن كاليغولا بطليموس في سجن مظلم بارد ، وقطع عنه الطعام والشراب، فلم يشرب له ماء غير مياه عكرة التي تنهال من سطح السجن وتتجمع في سرداب بمحبسه وبقي بطليموس ابن الحرير الناعم في ذلك السجن والجوع والبرد والظلام يعذبه ثم أِسل اليه ابن خاله الامبراطور من قتله.

كان مقتل بطليموس في سنة 40 م[4] وهو في الستين من العمر دون أن يترك وريثا وأعلنت موريطانيا منذ ذلك مقاطعة رومانية وقسمت في عهد كلوديوس سنة 43-44 م الى مقاطعتين: موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية[5] وكان أدمون من موالي بطليموس وهو من البربر فرفع لواء الثورة في المغرب على الرومان بعد مقتل صاحبه فأيده الجيتوليون وبقيت ثورته الى سنة 42 فقضى عليها الرومان، كان بطليموس هو آخر ملك بربري يحكم في المغرب[6].

1- جميل حمداوي، يوبا الثاني الملك الامازيغي المثقف، مؤسسة الحديد، ص6.

2- محمد الهادي حارش، مرجع سابق، ص102.

3- قزال ستيفان، مرجع سابق، ج 8، ص249.

4- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 1963، ص292.

5- محمد الهادي حارش، مرجع سابق، ص103.

6- محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص292.

الفصل الأول

أهم التشكيلات العسكرية الرومانية في افريقيا

المبحث الأول: الفرقة الأوغسطية الثالثة

المبحث الثاني: الفرق المساعدة

المبحث الثالث: التنظيم العسكري البحري للجيش الروماني في شمال افريقيا

الفصل الأول: أهم التشكيلات العسكرية الرومانية في إفريقيا.

أفضى الاحتلال الروماني لبلاد المغرب إلى انتهاج سياسة تهدف إلى توسيع رقعة الاحتلال وتوفير المساحات الزّراعية للوافدين ولتحقيق هذا الهدف كان لزاما على الأباطرة أن ينظّموا قوّاتهم العسكرية المتواجدة في بلاد المغرب، ويرتبوها ترتيبا استراتيجيا لكي يكسبوها فعالية أكثر ويدخلوا تنظيم الحامية الرومانية في إفريقيا التي أصبحت تدعى بالفرقة الأوغسطية الثالثة نسبة إلى الإمبراطور أغسطس، إضافة إلى تنظيم الفرق المساعدة والتنظيم البحري[1].

لقد قسم الرومان جيشهم في إفريقيا إلى 3 أقسام رئيسية:

1- جيش إفريقيا ونوميديا Exercitus Africae

2- جيش موريطانيا القيصرية Exercitus Mourutanivcus

3- جيش موريطانيا الطنجية Exercitus Tangis

تشرف على كل جيش قيادة عسكرية مستقلة في قراراتها التي تتخذها تبعا لوضعية الأمن في مقاطعتها، ما عدا الحالات الإستثنائية حيث تدمج أكثر من قيادة واحدة تحت إشراف قائد واحد إذ دعت الضرورة العسكرية لضمان وحدة الجيش وتفعيل أدائه العسكري في الميدان.[2]

المبحث الأول: الفرقة الأوغسطية الثالثة (Legio tertia Augusta)

1- تاريخ الفرقة:

اعتبرت الفرقة الأوغسطية الثالثة الفرقة النظامية والعمود الفقري للجيش الروماني في إفريقيا وهي نفسها التي قادت عملية التّوسع والدفاع عن ما أعتبر ممتلكات الشعب الروماني

1 - سالوستيوس، حرب يوغرطة، تر: محمد العربي عقون، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 45.

2 - Cagnat (R),L'armée Romaine D'afrique et l'occupatio militaire de l'afrique sous les empereurs, tome I et II ,imprimerie nationale,paris,1913,p 93.

في المنطقة[1]، ويعود تاريخ إنشاء الفرقة إلى سنة 25 ق م حسب ما أرجعه المؤرخون أثناء فترة حكم الإمبراطور أوكتافيوس(الملقب بأغسطس) من أجل استكمال السيطرة على كامل إفريقيا وكذا حماية ظهر البروقنصيلة من الجهة الغربية[2]،في حين يرى بعض المؤرخين الآخرين أن إنشاء الفرقة يعود إلى الوضعية الاستثنائية التي كانت عليها المقاطعة الإفريقية خاصة بعد التّقسيم الجديد الذي أقرّه مجلس الشيوخ الروماني في المقاطعات الخاضعة للإمبراطورية الرومانية سنة 27ق م، حيث تّم بموجب هذا التقسيم إنشاء المقاطعة الإفريقية البروقنصلية (Provincia Proconsulairi) بظّم أراضي إفريقيا القديمة(Africa Vetus) إلى أراضي إفريقيا الجديدة (Nova (Africa وتوحيدهما في مقاطعة واحدة، ورغم الهدوء النّسبي الذي ميّز إفريقيا القديمة بعد هزيمة يوبا الأول إلا أنّ إفريقيا الجديدة لم تكن كذلك بل عرفت اضطرابات. كما عرفت أيضا تمرّدات عرقلت التّوسع الروماني نحو المناطق الداخلية مما استوجب إيجاد جيش نظامي ثابت يعمل على قمع أي حركة مناوئة للتوسع الروماني وتدعيم الجيش بفرق مساعدة[3].

استقرت الفرقة كما هو معلوم في حيدرة (Ammaedara) شمال شرقي تبسة (تيفاس) عند تشكيلها[4]، وذلك للتصدي للهجمات التي كانت تطال المدن الداخلية والمستوطنات الرومانية من قبل القبائل الموزيلامية * المستقرة في الأوراس، واسّتغل الأباطرة السفيريون إلى أبعد الحدود تواجد هذا الفيلق لإخضاع القبائل التي استعصت رومنتها حيث عملوا على الإكثار من العناصر الإفريقية في الفيلق لزرع التّفرقة بين أبناء الوطن الواحد لتسهيل إخضاعهم

1 – محمد البشير شنيتي، التّغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن4م، الجزائر،1984، ص 57.

2 –Boissiere(G), Equisse d'un histoire et de l'administration Romaine dans le nord d'afrique,librairie Hachette,paris,1878,pp 231–288.

3 – جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 98.

4 – محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 81.

* **الموزيلاميـة:** من أشـهر القبائل فـي المغرب القديم، وأشدها مقاومـة للإحتلال الأجنبـي كانـت خـلال ق 1م تسـتقر بالكتلـة الأوراسية ومحيطها. أنظر: Gsell (S.), inscriptions Latines de l'Algérie, T. 1, inscriptions de la proconsulaire, Paris, 1922, p. 267

ورومنتهم[1]. وبعد موت أغسطس(Augustus) أدرك خلفاءه أهمية ولاية موريطانيا وخطورة ترك حاكمها يتحكم في الفرقة الأوغسطية فسحبوا منه في عام 37م سلطة قيادتها وعينوا آمرا لها الليغا(Legatus) يأخذ أوامره من الإمبراطور مباشرة وليكون رقيبا على الوالي[2]. و ربما كان الإمبراطور كاليغولا(Caligula) يهدف من خلال هذا التّغيير في القيادة إلى السّيطرة المباشرة على الفرقة ما دام أنه يعين من يريد في منصب الليغا[3]، ومن جهة أخرى قطع الطريق أمام طموح البروقنصليين لفرض شروطهم على روما من خلال استعمال الفرقة الأوغسطية الثالثة كوسيلة ضغط ضدٌ سادة روما نظرا للأهمية البالغة التي تحتلها المقاطعة في اقتصاد روما[4].

وربما أكثر من ذلك كبح غرور هؤلاء المسؤولين عن المقاطعة في التفكير بالتمرد أو تجويع روما كما عبّر عن ذلك المؤرخ كانيا(Cagnat R) إلا أنّ المؤرخ أرنست مرسيي (Ernest Mercier) اعتبر السّبب المباشر لتغيير القيادة هو الإخفاق الذي مني به البروقنصليين في حرّبهم ضدّ تاكفاريناس* (Tacfarinas) فبعد انسحابه من الجيش الروماني جمع أبناء قبيلته في الأوراس ودرّبهم على استعمال السلاح وعلمهم أساليب القتال استعدادا للمقاومة التي أعلنها سنة 17م ضدّ وحدات الجيش والمؤسسات والمراكز الرومانية وانضمت إليه القبائل النوميدية، فكانت الحركة التي قام بها تاكفاريناس انتفاضة شعبية عمّت معظم الأراضي النوميدية والمورية[5].

---

1 – Biossiére (G),op–cit, p 93.

2– مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، دار الحضري الإسكندرية،2008 ص 66.

3 – سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، د د،القاهرة،1991،ص 58.

4 – مرجع نفسه، ص 69.

* **تاكفاريناس:** أحد القادة العسكريين البارزين في تاريخ المغرب، ولد حوالي سنة 8ق م، ينتمي إلى قبيلة المزالمة، انخرط في صفوف الجيش الروماني ضمن الفرق المساعدين أنظر:

CHehrit(t) ,Tacfarinas, éd.Grand–Alger livres,Alger,2006,pp 85–86

5 – Ernest Mercier,histoire de L'afrique siptentrionale"Berberie,paris,éd.Ernest Leroux,198 , p 94.

والجانب الآخر من تاريخ الفرقة الأوغسطية الثالثة في إفريقيا، ففي بداية توسّعها خارج المقاطعة الإفريقية القديمة يمكن أن نلاحظ تعاملها المباشر واستعانتها بالفرق المساعدة في إنجاح حملتها إما في مواجهتها للثورات المحلية أو في إنجاز مشاريعها الكبرى في المنطقة مثل: القلاع، هذا ما أشار إليه المؤرخ كانيا متحدثا عن استعانة الفرقة الأوغسطية الثالثة بالملك النوميدي يوبا الثاني(Juba II)، وكذلك فرق جلبت من مقاطعة أخرى خارج إفريقيا لمساعدتها في مواجهة قوات القائد النوميدي تاكفاريناس[1]، و إن كان الأمر متوارثا عن الجيش الروماني فهو يعتبر في نفس الوقت سياسة رومانية ترمي إلى احتواء القوى المعادية بدل مواجهتها فالتاريخ يحفظ لنا الدور البارز الذي لعبته فرق الخيالة النّوميدية للملك ماسينيسا في معركة زاما في موقع حليف روما في الحرب البونية الثانية في جزئها الإفريقي[2].

2- قادة الفرقة:

أ. البروقنصل(Proconsul)

يتم تعيين البروقنصل من طرف مجلس الشيوخ الروماني في روما لقيادة إحدى المقاطعات الرومانية ويتم ذلك عن طريق القرعة التي تقام كل عام[3]، ويذكر المؤرخ لوبواك (Yann le Bohec) أن اختيار هؤلاء يرتكز بشكل صارم في مسيرتهم ونسبهم وانتماءاتهم الحزبية والجغرافية وربما تلك الإجراءات مفهومة من الناحية السياسية لأن مجلس الشيوخ يسير بالنفوذ والمصالح المشتركة بين أعضائه قبل مصلحة الشعب، وبالتّالي حسن اختيار المسؤول الأول عن المقاطعة يضمن لهم الفوز بالصفقات وضمان تبعية المقاطعة.[4]

1 - Cagnat(R) ,op-cit,p p 19-23.

2 - I BID,p 28.

3-Gsell (Stéphane),Histoire Ancienne de L'afrique du Nord,tome VII,Librairie Hachette,paris,1920 ,p 02.

4 - le Bohec Yann ,la troisiéme légion Auguste,Centre National de la Recharche Scientifique,paris,1989,p 123.

كما يجب أن نشير أن أغلبية المرشحين للمناصب الراقية في الدول الرومانية كانوا من عائلات النبلاء الأمر الذي أصبح تقليدا في الثقافة الرومانية والقلة القليلة من الذين انحدروا من العائلات المتواضعة، وتمكنوا من الوصول إلى مراكز مهمة في الدولة دون أن تتدخل ثروتهم في فرض أنفسهم، وربما مثل هذه الأمور وهي التي حالت دون وصول شخصيات ثرية جدا إلى مراكز هامة في الدولة وأن خطيئتها الوحيدة هي انحدارها من غير عائلات النبلاء، وأبرز دليل على ذلك شخصية سالوست(Sallustius) فعلى الرغم من ثرائه إلا أنه فشل في تولي المناصب العليا في الدولة وأعلى منصب تمكن منه هو مسؤول مقاطعة إفريقيا الجديدة الذي أهداه له قيصر(Cesar) في سنة 45 ق م[1]، ومن بين الشّخصيات أيضا ماريوس Marius الذي هو أيضا ينحدر من عائلة غير نبيلة لكنه تولّى منصب البروقنصل بحيث نجح في حربه ضدّ يوغرطة (Jugurrha)[2]، ويمكن لنا استقراء النفوذ الذي كان في يدّ البروقنصل في مقاطعة إفريقيا فهو الآمر والنّاهي في معظم شؤون المقاطعة على غرار التّصرف في شؤون الجيش مثل: تعيين القادة، ومعاقبة المخالفين، وتشريف الناجحين[3].

ب. اللّيغا (légats Augusti)

لقد ذكرنا سابقا أن السّلطات المخولة للبروقنصل في الشؤون العسكرية خاصة قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة قد انتزعت منه لتخوّل للقائد العسكري للفرقة تحت تسمية اللّيغا، وذلك منذ اعتلاء الإمبراطور كاليغولا الحكم في روما سنة 37م، وعلى عكس سلفه البروقنصل الذي كان يعيّنه مجلس الشيوخ فإن اللّيغا يتم تعيينه من طرف الإمبراطور شخصيا وخوّل كل السلطات التي كانت تخوّل لسابقيه في قيادة الفرقة الأوغسطية، وإذا كانت مهمته الرّسمية التي

1- مصطفى العبادني، الإمبراطورية الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1999 ، ص 67.

2 - مرجع نفسه، ص 72.

3 - إبراهيم نصحي، التاريخ الروماني، ج 1، منشورات الجامعة الليبية،القاهرة،1973، ص 191.

تفرض عليه السّهر الحسن لأمور الفرقة العسكرية في كل جوانبها التطبيقية و الإدارية بقي لمدة طويلة تحت نفوذ البروقنصل.[1]

كانت فترة خدمة اللّيغا على رأس الفرقة الأوغسطية الثالثة في المقاطعة الإفريقية غير محدّدة بقانون إداري يفرض بدايتها ونهايتها وإنما تتعرض لرغبة الإمبراطور في إبقاء أو خلع القائد من منصبه[2]، وعلى عكس كل المقاطعات الأخرى فإن اللّيغا في منطقة شمال إفريقيا كان هو نفسه القائد الأعلى للقوات المسلحة وقائد الأركان في الفرقة الأوغسطية مع وجود مساعد له في تسيير شؤون الجيوش الأخرى والثاني في تسيير شؤون الفرقة الأوغسطية وحدها، في حين كان القائد العام للقوات المسلحة في المقاطعات الأخرى تحت تصرف قيادة أركان كاملة متكونة من ضباط ساميين في الجيش على غرار الجنرالات التي تساعده في تسيير الأمور العسكرية للمقاطعة[3].

ج. النّقباء (les Tribuns)

يعتبر منصب النّقيب في القيادة الثانوية للفرقة الأوغسطية الثالثة منصب مستحدث بالنظر إلى تاريخ الفرقة رغم أهميته في ضمان التّسيير لشؤون الفرقة وهذا ما نلتمسه من خلال الشروح التي قدمها المؤرخين[4] في حديثهما عن القيادة في الفرقة، وربما يعود ذلك إلى التّطورات والمستجدات التي طرأت على المقاطعة خاصة بعد انهيار النّظام الجمهوري وقيام النّظام الإمبراطوري وتغيير القيادة التي خوّلت لمنصب اللّيغا بعدما كانت من نصيب البروقنصل، ويتم اختيارهم حسب مناصبهم المتعدّدة والمهام الموكلة إليهم داخل النّظام الهرمي للفرقة، صنف المؤرخون النّقباء في الفرقة الأوغسطية الثالثة حسب أدوارهم من بين هؤلاء النّقباء نذكر[5]:

1 -Cagnat(R),op-cit,p 124.

2 - . I BID ,p 128.

3 - Cagnat(R),op- cit,p 128,

4 - LE Bohec Y,op-cit,p 120.

5 - Cagnat(R),op- cit,p 163.

* **النّقيب لاتكلاف(le Tribun Laticlave):** معظم المنتسبين إلى هذه الرتبة هم من العائلات السيناتورية كان دوره الرئيسي التّسيير الحسن لشؤون المعسكر من خدمات إدارية وصحية، وهو المشرف على العتاد العسكري والمسؤول على المعسكرات المتحرّكة.

* **النّقيب أنغستيكلاف (le Tribun Angusticlave):** هو من فئة الفرسان وغالبا ما يكون قد قاد الوحدات المساعدة في الجيش من قبل، لذا فإن مهامه الأساسية تتشكل في الأدوار العسكرية المحضة[1]، وفي حالة الحرب تكلف بقيادة فرقتين عسكريتين كما يتولّى هو نفسه تدريبها وتنظيمها نظرا للميزة التي يمتلكها في هذا الجانب[2].

* **نقباء السّتة أشهر(les tribuns senestres):** يتولون المسؤولية لمدة ستة أشهر كما تدّل أسماءهم، وهم آخر الضبّاط مرتبة في الفرقة الأوغسطية الثالثة[3]، بالإضافة إلى هؤلاء الضبّاط الكبار في الفرقة الأوغسطية الثالثة نجد العديد من المناصب التي تعتبر مناصب مساعدة يتولّى قيادتها ضبّاط أقل مرتبة[4].

كما تندرج في الفرقة الأوغسطية الثالثة الخطة العسكرية المتمثلة في إنشاء جبهة دفاعية قريبة من اللّيمس* تحتوي على طرق وحصون خلفية ومراكز حراسة ومراقبة أمامية، وإنشاء الوحدات العسكرية الخفية للتّدخل العسكري السريع بالإضافة إلى تجهيز الحملات العسكرية و إرسالها نحو مواطن القبائل المتحركة[5]، ولأن روما ظلّت تتخوف من هذا الإقليم فقد استغرقت فترة طويلة لبسط نفوذها عليه[6]، فقد كانت الفرقة الأوغسطية الثالثة تتألف من 5500 جندي

1 – LE Bohec,Y,op–cit,p121.

2 – I BID,p 125.

3 – I BID,p 122.

4 – Cagnat(R),op–cit,p 130.

***خط اللّيمس:** لقد ارتبط مفهوم الليمس إلى غاية منتصف القرن 20م بالخطوط الدّفاعية المحصنة التي كان الرومان يقيمونها على حدود المناطق التي يخضعونها لنفوذهم المباشر، وتكون تلك الخطوط بمثابة الحد الفاصل بين الرومان والبرابرة(Les Barbares) الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية. أنظر: جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 124.

5 – عثمان الكعاك، موجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري للاحتلال الفرنسي، دار المغرب الإسلامي، د ت ص 61.

6 – أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، ط1، د د ن، الجزائر،2005، ص27.

وبعض الفيالق من المشاة بحيث أنها تشمل بمجملها 3000 جندي. وتعتبر الفرق الأوغسطية الثالثة من خيرة جنود روما فمنذ الثلث الثاني من القرن الثاني استعانت روما بجنود البربر لجلب الجنود من الخارج إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة فصارت هذه الفرقة تتألف من جنود البربر و أبناء قدماء الجنود الرومان. أمّا الفرق الصّغيرة فكانت جلبت من الخارج.[1]

على الرغم من تعدد الخدمات التي قامت بها الفرقة فإن كورديانوس الثالث (Gordien III) 244 م) قرّر إلغاءها وحرمان روما من ركيزة أساسية تعتمد عليها في احتلال إفريقيا الشمالية نظرا للموقف الذي اتخذته هذه الفرقة من جدّة كورديانوس الأول(Gordien I) وأبيه كورديانوس الثاني(Gordien II) أثناء ثورتهما عام 238م، وهذه الثورة حدثت في إفريقيا البروقنصلية وتزعمها كورديانوس، وكوريانوس الثاني بمساندة مجلس الشيوخ في روما وسكان إفريقيا البروقنصلية، وقامت الثورة ضدّ الإمبراطور ماكسيميانوس (Maximinus 231-235م) الذي ساعدته الفرقة الأوغسطية المرابطة بشمال إفريقيا للقضاء على هذه الثورة، وبالفعل قضت الفرقة على كورديانوس الأول والثاني، ولكن حدث أن كورديانوس الثالث وصل إلى الحكم في نفس العام 238م، وأول عمل قام به هو حل الفرقة التي قتلت جدّه وأباه وتجدر الإشارة إلى أن حل الفرقة لم يكن يعني تسريح جنودها، إذ أنهم وزعوا على وحدات أخرى من الجيش الروماني المرابطة في المناطق الأكثر حساسية، كما أنه ليس من المستبعد أن بعض عناصر هذه الفرقة قد بقي بشمال إفريقيا واستخدم في بعض مناطق الليمس، لكن الفراغ الذي خلفه حل الفرقة كان بمثابة دعوة الأفارقة إلى الثورة وربما هذا يفسر السرعة التي أعيد بها تكوينها في عهد فاليريانوسPublius Licinius Valerianus (253-260م) وإعادتها إلى معسكرها في لومبيز.[2]

1 – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1963، ص 189.

2 – مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 66-67.

المبحث الثاني: الفرق المساعدة(Milices équestres)

إن شساعة الأراضي التابعة للإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا كانت حائلا دون تمكن الفرقة الرومانية في السيطرة عليها بالقوات النّظامية التي لا تتعدّى فيلق عسكري في حالة السّلم وعدّة فيالق في حالة الحرب، وبالتالي كانت أعدادها تتراوح من بضعة آلاف إلى حدود 30000 جندي كأقصى حد[1]، هذا هو السّبب الذي دفع بالإدارة الرومانية لتهيئة الفرق المساعدة وزيادة أعدادها للتحكم في الوضع خاصة في مواجهة الخطر الداخلي المتمثل في الثّورات التي كان الأفارقة أبطالها في كل مرّة تتاح لهم الفرصة وكذا غزوات القبائل البدوية المستقرة في المناطق الداخلية التي كانت خارج السيطرة الرومانية، لذلك قامت الإدارة الرومانية بتشكيل فرق مساعدة معظم أفرادها من الأفارقة الموالين للإدارة الرومانية، وقد التمسنا ذلك من خلال المساندة التي قدمها الملك يوبا الثاني ضدّ تاكفاريناس، وكذلك الملك بطليموس(Batlimus)[2]، وقد شبهت هذه الفرق بفرق الحركة في عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر في القرن الثامن عشر ميلادي، إلا أنّ من المؤكّد هو أن أعدادها فاق بكثير أعداد القوات النظامية[3]، ورغم الأهمية البالغة والدّور الرّئيسي الذي لعبته هذه الفرق المساعدة في تمكين الاحتلال الروماني من أراضي إفريقيا، إلا أن تاريخها لا يزال غامضا بسبب نقص المعلومات عن هذه الفرق في المصادر الرئيسية الكلاسيكية بينها والأثرية، وإذا كان حال الملوك أمثال ماسينيسا (Massinissa) ومكبسا قد قدّموا خدمات للجيش الروماني بهدف القضاء على قرطاجة بمحض إرادتهم نظرا للمصلحة المرجوة في الخطوات التي قدموا عليها في كلتا الحالتين وهي القضاء على الجار القرطاجي والاصطفاف إلى جانب الجيش الروماني، كما أقدم على ذلك الملك بوخوس (Bocchus) ملك موريتانيا إبان حرب يوغرطة لما عرض خدماته على القادة الرومان لكسب ودّهم، فإن كانت خطوة بوخوس تختلف عما أقدم عليه كل من الملك

1 - Cagnat(R),op-cit,p.261.

2 - Tacite,Annales,Trad.Burnouf,éd.Les Belles Lettre ,Paris,1965,p95.

3 - Cagnat(R),op-cit,p 44.

ماسينيسا ومكبسا لأن ما قام به الملكين أملته ظروف التحالف بهدف واضح تمثل في إسقاط عدو اعتبر محتلا لأراضي أجدادهم، فيما اعتبرت خطوة الملك الموريتاني بوخوس خيانة ضدّ يوغرطة وتحالفه مع المحتل الروماني[1].

إن الفرق المساعدة في الجيش الروماني بأراضي إفريقيا لم تقتصر على الجيوش التابعة للمالك النوميدية فقط، وإنما شملت كذلك الفرق التي يؤتى بها من المقاطعات الأخرى والخيالة و الغاليين الذين شاركوا في مواجهة تاكفاريناس 17-24م، وكانت كلها تحت سلطة البروقنصل الذي هو نفسه القائد الأعلى للفرقة الأوغسطية الثالثة وتحت سلطة شخص الليغا بعد عام 37م ونجد الفرق المساعدة تحت تسمية مليشيات إكواستري (Milices équestres). وهو الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن صفة الفرقة المساعدة تغيرت بمرور الوقت إذ ما كانت هذه الفرق تستدعيها روما فقط عند الحاجة مثلما حدث في قمع الثورات المحلية والتي هي في الأصل إما قوات تابعة للملوك الأفارقة أو يؤتى بها من المقاطعات الأخرى التابعة لروما، فإن الوضع تغير وأصبحت صفتها شبه رسمية[2].

ففي بداية حكم أغسطس 30ق م شكلت الأقاليم الغالية وخصوصا بلجيكا(Belgica) والأقاليم دلماتيا(Dalmatia)، أليريكوم(illgricum) المصدرالأول للوحدات المساعدة في غرب الإمبراطورية الرومانية، ولكن بعد انتهاء الحروب في اسبانيا سنة 19ق م أصبحت هذه الأقاليم ولاسيما لوسيتانيا (Lusitania) المصدر الثاني لتجنيد الوحدات المساعدة بعد بلاد الغال والليريا، وأضاف إلحاق مناطق الدانوب رايتيا(Raetia) نوريكوم(Nuricum) بانونيا (Pannonia)، موسيا (Moesia) بالإمبراطورية الرومانية مصدرا جديدا وهاما لتجنيد الوحدات المساعدة، وأصبحت كل من الدانوب وبلاد الغال من أهم مصادر الإمبراطورية بالنسبة لتجنيد الوحدات المساعدة. أما في الأقاليم الشرقية فزود إقليم سورية الجيش بغالبية النبّالة، وإقليم غالاتيا(Galatia) في قلب

1 - I BID,p 262-263.

2 - Cagnat(R),op-cit,p 265.

الأناظول مصدرا آخرا لتزويد الإمبراطورية بالوحدات المساعدة، وفي شمال إفريقيا اعتبرت نوميديا من أهم مصادر سلاح الفرسان خفيفي التسلح[1].

وشأن الفرق المساعدة هو نفسه شأن الفرق النظامية فيما يخص القيادة وتسيير أمور هذه الفرق، أما التركيبة البشرية فهي تختلف كما أشرنا إليها سابقا باعتبار أن الفرق النظامية وعلى رأسها الفرقة الأوغسطية الثالثة التي تتكون من الجنود ذوي الأصول الرومانية بكل رتبهم فيما تتكون الفرق المساعدة من خليط بشري من السكان المحليين والمستقدمين من كل أنحاء الإمبراطورية[2].

وبهدف السّيطرة على هذه الفرق قامت الإدارة الرومانية بجعل تنظيم داخلي لها وبتوزيع مسؤوليات برتب مختلفة، وهي تتمثل في قيادة الفرق المساعدة والواجب ذكره في هذا المقام هو أن الفرق المساعدة مع مرور الوقت وباتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية اتخذت منح أقرب إلى المرتزقة منه إلى التنظيم العسكري المسيطر عليه، فقد قام قائد أحد الفرق المساعدة الذي هو قائد عسكري برتبة كبيرة بإنشاء فرقة عسكرية خاصة به من قبيلة كان هو قائدها[3] .

- تنظيم الوحدات في العصر الإمبراطوري:

أ. وحدة الفرسان(ala): كان قيصر أول من استخدم فرسان الوحدات المساعدة بشكل كبير وهي نوعين: وحدات الفرسان الخمسمائية(ala quingenaria)، ووحدات الفرسان الألفية (ala milliaria).

ب. وحدة المشاة (Cohor Peditata): نظّمت هذه الوحدات على أسس الوحدات الخمسمائية، والوحدات الألفية ضمّت كوهورتات المشاة ستة مئينات وكانت كل مئينة تتألف من 80 رجل، وقاد وحدات المشاة ضابط برتبة بريفيكت، كان دون مرتبة قائد الفرسان[4].

1 - Holder,Paul,the Roman Army in Britain,London,1982,pp 110-113.

2 - ورث تشارلز، الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003، ص 44.

3 -Cagnat(R),op-cit,p 262.

4 - بديع عمر، الجيش الروماني البري في الفترة الرومانية 31 ق م-284م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة دمشق،2010، ص 122.

ج. الوحدات المختلطة (Cohors Equitata)

وقد أورد رونييه كانيا(R,Cagnat) 3 كتائب و10 فرق، إضافة إلى كتيبة نوميري (Numerus) وهي غير نظامية:

*** الكتائب(Alas):**

1. كتيبة فلافيا(ala Flavia)
2. كتيبة نوميديا(ala Numidarun)
3. كتيبة بانوني(ala Pannoniorun)

*** الفرق(cohors):**

1. الفرقة II أميوروم (Cohors II Amiorum)
2. الفرقة I شالكيدونيا (Cohors I chalidenorum)
3. الفرقة VI كومبانيا للفرسان (Cohors VI companorum Equitata)
4. الفرقة III الفلافية للفرسان (Cohors III Filavia Equitat)
5. الفرقة II الإسبانية للفرسان (Cohors II Hispanorun)
6. الفرقة IV الإسبانية (Cohors IV Hipanorum)
7. الفرقة VII لوزيتانيا للفرسان (Cohors VII Lusitanorum Equitata)
8. الفرقة النوريطانيا (Cohors Nuritanorum)
9. الفرقة II المورية (Cohors II Maurorum)
10. الفرقة X جميلي تراكوم للفرسان (Cohors X Gemellae thraum Equitata)[1]

*** كتيبتا نوميري(Numerus):**

1. كتيبة تدمر (سوريا) Numerus Palmyrenorum
2. الكتيبة المورية القيصرية. Vexillatio militum Maurorum Caesariensiym [2]

1 – جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 96.

2 – مرجع نفسه، ص 98.

وربما كانت هذه التنظيمات العسكرية شبيهة بما هو حاليا من فرق تابعة لأمراء الحرب في الدول الرومانية التي لا تملك حكومة مركزية قوية، وكان تواجدها إما بإيعاز من الدولة الرومانية بهدف ادخار مجهودها الحربي لأنه من الواضح أن مثل هكذا ميليشيات لا تكون الدولة مسؤولة عن نفقاتها العسكرية ولا على تدريبها وبناء مراكزها، في حين تقدم لها خدمات جليلة في الحدّ من التمرد المحلي وحماية أملاك الدولة، وإشعار المستوطنين الذين ينتشرون في ربوع المقاطعة الرومانية بالطمأنينة[1].

لا يمكن استبعاد ظهور هذه الفرق الغير نظامية إلى أن في حالة اللا أمن التي انتشرت في إفريقيا في فترة من فترات التواجد الروماني فيها إمّا بسبب الهوان الذي أصاب الدولة جرّاء الظروف لظهور ما يمكن تسميته قادة مستقلين، يترأسون مجموعات مسلحة لكن كانت مساهمتها كبيرة جدا في ضمان السيطرة على مناطق داخلية وجبلية اعتذرت على الجيش النظامي لمدة طويلة من الزمن[2].

1 – Cagnat(R),op–cit,p 269.

2 – I BID,p 261.

المبحث الثالث: التنظيم العسكري البحري للجيش الروماني في شمال إفريقيا

عرف الرومان الأساطيل الحربية منذ القرن الثالث ق م نتيجة المواجهات التي جمعتهم ضدّ القرطاجيين في حروبهم الطويلة بهدف السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط، إذ كان القرطاجيون إلى ذلك الحين أسياد البحر المتوسط[1]، ولا مجال للمقارنة بينهم وبين الرومان في هذا المجال بحيث أن الإيطاليين لم ينزلوا إلى البحر قبل هذه المواجهات[2]، أمّا القرطاجيون فقد ذاع صيتهم في كل جزر وموانئ البحر المتوسط منذ قرون عدّة، وحسب ما يذكره لنا بوليب (Polybe) في كتابه التواريخ فإن عملية التخريب التي كانت تطال شواطئ إيطاليا من طرف البحرية القرطاجية هي التي حسمت أمر النقاش الدائر داخل مجلس الشيوخ الروماني حول الدور الحيوي في إنشاء قوة بحرية من دونها، وفي الأخير ثبت رأي على إنشاء قوة بحرية رومانية عددها في أول الأمر 100 سفينة حربية خماسية المجاذف و20 سفينة ثلاثية المجاذف[3]. وما هي إلا فترة وجيزة حتى أصبح للرومان ندا بحريا لخصومهم إذ لم يكتفوا بتقليدهم بل طوروا أساليب جديدة في المعارك البحرية، وبعد ذلك حققوا انتصارات باهرة ضدّ القرطاجيين أسياد البحار سابقا و تمكنوا تحت قيادة رغولوس (Regulus) بإنزال قوات من الفيالق الرومانية على الشواطئ الجنوبية من المتوسط[4].

وعلى امتداد الحروب الرومانية القرطاجية لعب الأسطول الحربي الروماني دورا بارزا فيما تحقق لهم من انتصارات دفع القرطاجيون إلى خارج مناطق نفوذهم التقليدية في جزر المتوسط وسواحل أوروبا إلى أن بلغ الأسطول الحربي الروماني الذروة مع منتصف الحرب البونية الأولى في سجل الانتصارات والهزائم بين الفريقين القرطاجي والروماني، إذ تعج روايات المؤرخين القدماء والمتحدثين منهم بأسماء المعارك البحرية في المتوسط على امتداد الحرب

1 - Polybe,Histoire,Trad,Denis,éd:Gallimard,paris,1987,p 22.

2 - Cagnat (R),op-cit,p.272

3 - Polybe,op-cit,p 22-23.

4 - Polybe,op-cit,p 34.

البونية الأولى من معركة ميليس أكتوم لتختم السلسلة بمعركة جزر أيكات (Agates) الشهيرة 241 ق م التي حسمت بها روما الحرب لصالحها بأسطول قوامه 300 سفينة[1]، وبعد عقدين من الزّمن قاد القنصل تبيريوس سومبرنيوس لونغوس (Tibirius Sempronius Longus) أسطول من 160 سفينة إلى إفريقيا مع بداية الحرب البونية الثانية ويذكر لنا تيت ليف (Tite live) أسطول من 40 باخرة بحرية و 400 باخرة نقل الجنود في عملية نقل القائد الروماني سيبيون لجيشه إلى إفريقيا في صيف 204 ق م.[2] ومع نهاية حرب يوغرطة سنة 105ق م قلّ دور البحرية الرومانية بشكل كبير في إفريقيا ولمدّة طويلة من الزمن بحيث تلاشت أسباب تواجده إلى حد كبير خاصة مع تراجع أعمال العنف في المنطقة[3]، وكذلك انشغال القوات الرومانية في مناطق أخرى من العالم القديم، وبالتالي تركيز قواتها البحرية هناك لأنه بعد سقوط قرطاجة لا يوجد أي احتمال لإنزال قوة بحرية عدوة على ساحل إفريقيا نظرا لانعدام وجود أعداء قادرين على المجابهة، لكن هذه الأوضاع تغيرت كثيرا في غضون الحرب الأهلية التي شهدتها روما في المنتصف الثاني للقرن الأول ق م في شطرها الإفريقي إذ حشد كل من الفريقين المتحاربين (البومبيين والقيصريين) قدر ما استطاع من السفن الحربية إلى المنطقة. وفي سنة 46ق م قاد القائد البومبي فروس (Varus) أسطولا من 55 سفينة حربية على شواطئ تنس الحالية، كما عبرت 100 سفينة حربية تابعة لقوات قيصر المتواجدة في اسبانيا إلى شواطئ إفريقيا لدعم أتباعهم.[4]

اعتبر كانيا أن إفريقيا لا تملك أسطول خاص بها، وترك لنا الانطباع أن الأساطيل الأخرى التابعة للإمبراطورية في المناطق البعيدة هي التي تستدعي في أوقات الحاجة لسد الفراغ في إفريقيا وخصّ بالذكر أسطول الإسكندرية و سوريا[5]، لكن هذا الأمر لا يلغي التواجد

1 - I BID,pp 64-67.

2 - Emest Mercier,op-cit,pp 25-26.

3 - Gseel(st),op-cit,p 343.

4 - I BID, p 50.

5 - Cagnat(R),op-cit,pp 262-275.

الكلي للأسطول الإفريقي باعتبار أن القوات المنتصرة في الحرب الأهلية وجدت سفن حربية في ميناء أوتيكا[1].

إذا كان الجيش الروماني في بداية مغامراته البحرية لا يملك ما يكفي من الحيلة في صنع وتسيير الحملات البحرية وهو ما دفعه للاستعانة بأقوام عديدة في هذا المجال على غرار الإغريق والمرتزقة القرطاجيين[2]، فإن الأمر لم يتغير كثيرا مع مرور الوقت إذ تبين أن أغلب الجنود البحرية الرومانية من جنسيات مختلفة، أما المجاذفين فكما كانوا في أول الأمر من العبيد نفهم أنهم بقوا على حالهم وهذا ما يترك لنا الاعتقاد أن الأسطول الذي شغل شواطئ إفريقيا أسطول لم يختلف كثيرا عن أقرانه من المناطق الأخرى، تم تعويضهم بجنود من الأهالي النوميديين[3]، و أبرز قادة البحرية الرومانية كان دون شك تبيريوس كلوديوس الأكبر(Tiberius Clodius Néron le grand) الذي قاد الأساطيل الرومانية في جيش قيصر خلال الحرب الأهلية في إفريقيا، وهو والد الإمبراطور تبيريوس(Tiberius) الحاكم بين سنتي 14م و 37م[4].

نظرا للحالة الخاصة للبحرية الرومانية في إفريقيا فإن أغلب المؤرخين لم يذكروا العدد العامل من الجنود فيها ربما لقلة المعلومات، وهناك بعض القادة البحريين الذين دافعوا على شواطئ إفريقيا وعلى الأغلب لم يكونوا من أبناء المنطقة ولا من الرومان كما تعبر عليهم أسماؤهم التي توحي إلى انتماءاتهم الشرقية، والأمر لم يختلف بالنسبة لجنود البحرية الأقل رتبة. إن البحرية الرومانية في إفريقيا استغلت الموانئ المتواجدة حين وصولها إلى المنطقة وبداية استقرارها ولا يخفى أن أحد الموانئ البحرية تتحكم فيها في أغلب الأحيان العوامل الطبوغرافية أكثر منها العوامل البشرية لذلك فإن مواقع أعداد الموانئ لم يتغير بكثير على ما هو عليه قديما في

1 – Gsell(st),op-cit,p. 12

2 – ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان،1996م، ص 120.

3 – Cagnat(R),op-cit,p.279.

4 – أرنست ماسون، الإمبراطور الرهيب تبيريوس، تر: جمال السيد، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة،1985، ص 16.

سواحل المتوسط الإفريقية، ولعل أشهر هذه الموانئ هو ميناء أوتيكا القرطاجي وميناء شرشال وميناء بجاية وبونة(عنابة) ولا تزال بنفس الأهمية إلى يومنا هذا.[1]

وفي أغلب الضّن فإن البحرية الرومانية قامت بتوسيع أو إصلاح هذه الموانئ لتتأقلم مع أسطولها وأغلب هذه الموانئ كانت تجارية قبل أن تخصص منطقة منها للبحرية الحربية كما كان الحال في ميناء شرشال وقرطاج، قامت الفرق التابعة لقيصر بإصلاح ميناء أوتيكا بمجرد وصولها للمنطقة.[2]

لا يمكننا أن نغفل عامل تأثير الزمن على هذه الموانئ إذ كما أشرنا فإن أغلبية هذه الموانئ القديمة هي نفسها التي بقيت إلى اليوم، وبالتالي فإن الآثار التي تميز هذه الموانئ الرومانية اندثرت مع الوقت بفعل الإصلاحات والتوسعات التي قام بها الغزاة اللاحقون لهذه الفترة، ولهذا تعذر علينا الوصول إلى معلومات وافرة عنها، فالأرقام المذكورة لم تكن سوى نتيجة الاكتشافات التي توصل إليها الخبراء الفرنسيون في عام 1843م أثناء قيامهم بتوسيع هذه الموانئ وخص بها ذكر ميناء شرشال وبجاية وقرطاجة[3]، والشيء الذي يمكن لنا تأكيده من خلا المصادر التاريخية هو أن الموانئ البحرية الحربية كانت تنقسم بدورها إلى قسمين: ميناء خارجي الذي ترصوا فيه السفن، وميناء داخلي يستعمل في حالة الحروب و العواصف الشديدة لحماية السفن من الدمار، وهذا الأخير كان يحتوي على بوابة ضيقة بقدر ما تسمح للمدن بالدخول، ويغلق غالبا بالسلاسل أو بستار خشبية، وكانت البحرية الرومانية تحتوي على سفن ثنائية المجاذف[4]، ومركبات صغيرة الحجم لا تتعدى أحجامها خمسين مترا في الطول وستة أمتار في العرض وفي كل السواحل لم يذكر المؤرخون أعداد السفن الموجودة بأكثر من عشرين

1 – Cagnat(R),op-cit,p.277.

2- Gsell(st),1920,op-cit,p09.

3 – Cagnat(R),op-cit,p 278.

4 – I BID,p 262.

سفينة حربية صغيرة كانت أم كبيرة والتي لعبت دور الدفاع عن المقاطعة الإفريقية ومحاربة القراصنة[1].

1 - Cagnat(R),op-cit,p 284.

الفصل الثانـي

أبرز المدن والمستوطنات العسكرية الرومانية في افريقيا

المبحث الأول: معسكر الفرق المساعدة في لومبيز

المبحث الثاني: مدينة تيمقاد

المبحث الثالث: التحصينات الحربية الرومانية

الفصل الثاني: أبرز المدن والمستوطنات العسكرية الرومانية في إفريقيا

كانت لدى الإمبراطورية الرومانية رغبة في حماية الأقاليم التي ضمتها إليها وفرض السّيطرة وتثبيت أقدامها في الولايات الواقعة تحت لوائها قد ظلت تلك الرغبة إحدى الانشغالات الجوهرية للسلُطة[1]، وتحسبا لمختلف الأخطار التي كانت تهدد الوجود الروماني في جميع أراضي الإمبراطورية المتمثلة في هجمات الأهالي المتكررة على مراكزها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية[2]، إذ لم يكن من الممكن أو على الأقل من السهل عليها التحكم فعليا في تلك المساحة الشاسعة التي يتكون منها المغرب القديم والمترامية من خليج السّرت الكبير إلى المحيط الأطلسي بذلك التعداد من الجنود[3]، حيث تشير الإحصائيات أن القوة العسكرية الرومانية في كامل بلاد المغرب كانت تتكون من 28000 جنديا، و5500 منهم ينتموا إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة المتمركزة في حيدرة ثم تبسة ثم لمباز، والباقي كله من الفرق المساعدة منهم 7500 في كل من البروقنصلية ونوميديا، و15000 لحماية الموريطانيين[4]، فهذا التعداد كان مطالب بحراسة الحدود الجنوبية والكتل الجبلية خاصة في جهة موريطانيا لأن الوضع مغاير فيها عن بقية المقاطعات للخطر الآتي بها من كل الجهات من الشمال، الجنوب، وحتى الوسط[5]، و لأن روما ظلت تتخوف من هذا الإقليم فإنها استغرقت فترة طويلة لكي تبسط نفوذها

1- منير بوشناق، المدن القديمة في الجزائر،ط1، وزارة الإعلام والثقافة،الجزائر،1978، ص 52.

2- سليم دريسي، شبكة الطرق الرومانية في الجهة الشرقية لموريطانيا القيصرية"، دراسة أثرية وقياسية، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر2 ،2011، ص 60.

3- العزيز أعراب، التحصينات الرومانية جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية من القرن الأول إلى الثالث ميلادي وآثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2، 2009، ص 100.

3- العزيز أعراب، التحصينات الرومانية جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية من القرن الأول إلى الثالث ميلادي وآثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2، 2009، ص 100.

4 – عمار المحجوبي، العصر الروماني وما بعده في شمال إفريقيا (تاريخ إفريقيا العام)، مج2، اللجنة العلمية الدولية، د س ص 479.

5- سليم دريسي، مرجع سابق، ص 60 61.

لذلك قامت ببناء سلسلة من التحصينات[1]، والتي كانت عبارة عن مباني حربية عسكرية متنوعة متمثلة في المعسكرات، القلاع، الأبراج، الأسوار .... الخ.[2]

انتشرت المدن العسكرية بكثرة في الجزائر على خلاف بقية الأقطار المغربية إذ كانت تساير تمدد الليمس الروماني ذلك الخط الدفاعي الذي كان يتجدد كلما اقتضى الحال توسعا جديدا في عمق البلاد المغربية من بين سكانها قدماء الجند بعائلاتهم سواء كانوا مغاربة أو لاتين ولا يقتصر النشاط فيها على الشؤون العسكرية فحسب، بل تنوع النشاط بداخلها إلى الأعمال الإقتصادية مثل: الفلاحة والتجارة والصناعة ومن بين تلك المدن تبسة THevest وتيمقاد THammgadi، ولومبيز Lambaesis،.....الخ. وقد انبثق عن هذا النوع من المدن الكبيرة شكلا آخر من المدن الصغيرة التي هي في الحقيقة عبارة عن معسكرات أمامية ومراكز مراقبة وإنذار مثل:غدامس Gydamus، ونقرين Admajores ، وبادس Badius، وتهودة ومسعد Castellum dimmidi.[3]

وتعرف المعسكرات بأنها منشآت دفاعية تحرص المدن المفتوحة يتراوح معدل مساحتها بين 1,5 هكتار إلى 3 هكتار[4]، وقد كان الهدف منها بسط النفوذ يغلب عليها الشكل المستطيل المدعم بأبراج[5]، وتتوفر هذه المعسكرات على مرافق ضرورية لحياة الجنود المختلفة ولقد قام الرومانيون بإنجاز معسكرات عديدة في بلاد المغرب أهمها: معسكر اللومبيز (Lambése)[6].

1 – أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، د د،الجزائر،2005، ص 27.

2 – عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، دار الهدى، الجزائر،2011، ص5.

3 – بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية ، مؤسسة بوزياني للنشر، الجزائر، 2005م ، ص97.

4 –Diehl Chrel,L'Afrique Byzantine ,histoire de la domination byzantine en afrique (533–709) ernest le roux ,paris,1896, P186.

5 – عبد القادر صحراوي، مرجع السابق،ص09 .

6– سعد دبش، التحصينات العسكرية القديمة بالجهة الغربية من إقليم الحضن،رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير في الآثار القديمة، جامعة قسنطينة، ص 19.

المبحث الأول: معسكر الفرق المساعدة في لومبيز

كان مركز قيادة الجيش الثالث الأوغسطي آنذاك بمعسكر لامبايزيس في جنوب نوميديا مسند جبال هراس لحماية أعقابه ومراقبة القبائل سواء التي كانت منتشرة في الهضاب العليا النوميدية أو توزعت في جبال الأطلس التّلي، وهو في آن واحد على مقربة من منفذ القنطرة الذي يصل الولاية النوميدية بالصحراء، ويتوزع المعسكر في شمال الجبل بين ثلاث منشآت تم بناء أولها وهو الأصغر منذ صائفة 81 بعد الميلاد، فحلت به آنذاك كتيبة من كتائب الجيش ثم انتقل منها إلى مدينة تبسة في عهد الإمبراطور فيسباسيانوس Vespasianus. وهو حصن صغير في شكل مستطيل بلغ سوره 148م طولا و120م عرضا، وكان يتسع لبناءات عديدة و من 120 إلى 125 بعد الميلاد حل الجيش بلامبازيس وأقام بالمعسكر الكبير الذي بلغ حصنه 500م طولا و420 عرضا وتوسطته عمارة القيادة Prnipia بفناءيها الفسيحين وما أحاط بهما من مكاتب، ومخازن للسلاح Armamentaria، وخزائن للأرشيف Tabularia وغيرها من المحلات العسكرية، إلى جانب بناء القيادة مسكن القائد Praetorium.[1]

وهذا الجزء في المعسكرات الرومانية كان يضم بناء كبير يحيط به عدة قاعات:السكن الخاص بالقائد، مكاتب، مزارات مخصصة للعبادة وغيرها[2]. وبناءات أخرى نذكر من بينها قاعة التدريب العسكري(Basilica exercitatoria)، والمستشفى، والحمام والمصنع. ومن حول هذه البناءات ثكنات مختلفة الوحدات والكتائب. وأما المعلم العسكري الثالث بلامبايزيس فهو حقل المناورات العسكرية الذي كان في شكل مربع يحيط به سور وبلغ طول ضلعه 200م، وأقيمت على مقربة من لامبازيس العديد من المنشآت العسكرية متممة للمركب الدفاعي المحيط بجبال هراس من بينها محطة "وزايوي"(Vazaiui) بالموقع الذي سمي الآن "زوي" في طرف الجبل وفي اتجاه الشمال الشرقي، ومحطة مسقولا (Mascula) في موقع قرية خنشلة في الشمال الغربي من زوي بالقرب من محطة "أكوي فلاوباني(Aquae flavianal) بموقع "هنشر الحمام"، وغيرها من

1- عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السفيري، مرجع سابق، ص 113.

2 - مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 81.

المحطات والحصون والمعسكرات الصغيرة وأبراج المراقبة في غرب الجبل وفي جنوبه الغربي وكان هذا المركب الدفاعي على صلة متينة بالمركب الدفاعي الصحراوي بواسطة حاجز يسمى الآن "ساقية بنت الخراص" وهو في شكل هلال مقوس، واتصل طرفاه بوادي الجدي وقد جمع الحاجز بين عناصر ثلاثة: أولهما منحدر عميق يليه خندق طويل ثم جدار سميك وأحاطت بالحاجز حصون صغيرة وأبراج وربطت بين أجزائه مسالك ضيقة وطرقات.[1]

1- موقع المعسكر:

يقع معسكر لومبيز أسفل جبال أوراس Aures عند نهاية سلسلة المرتفعات التي تسمى اليوم جبل عسكر، والمعسكر مقام على أرض لها انحدار بسيط: الجزء العلوي على ارتفاع 1190م والجزء السفلي على ارتفاع 1172م، أي أن هناك فرقا في الارتفاع بين الطرفين 18م وقد تم اختيار الموقع بعناية شديدة ليكون مرتفعا قليلا وذلك للسيطرة على السهل المحيط وهو كذلك مكشوف جزئيا حتى لا يكون معرضا لمفاجأة العدو إلى جانب أنه يظلله والى حد ما قمم جبال الأوراس للحماية من حرارة هواء الجنوب، ويحد الموقع من اليمين واليسار أنهار جافة في أغلب العام ومتدفقة الماء في موسم الأمطار وهما: واديا ابو خابوذنOued-boukhabouzen أو نخب Neckeb ووادي طاحسرت Oued Taguesserit اللذان يشكلان خنادقا وكانا يغذيان الصهاريج الكبيرة المخصصة لتخزين المياه. بالإضافة إلى ذلك فإن الانحدارات الأولى للأوراس تحتوي على ينابيع أو مصادر مائية نقية ووفيرة وهما: عين درين Ain Drinn وعين أبو بنانه Ain-bou-Bennana تم استغلالهما في العصر الروماني لدرجة انه كان يكفي مجرى صغير لتوصيله والاستفادة منه سواء في المعسكر أو المنطقة المجاورة[2].

وكان المعسكر يشرف على جبال الأوراس التي كانت مصدر للخطر، وكانت الفرقة الأوغسطية الثالثة تحرس أحد الطرق الرئيسية الطبيعية القادمة من الصحراء والذي كان يمر

1- عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السفيري، مرجع سابق، ص 113-114.

2 - مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 72.

بمضيق القنطرة وكانت تحمي مدينة قرطة Cirta، وعند الحاجة تستطيع الفرقة الأوغسطية أن تتجه بسهولة إلى الشمال الغربي لنجدة الفرق التي كانت تحمي موريطانيا.[1]

2- تاريخ المعسكر:

لقد كانت الفرقة الثالثة الأوغسطية وبعض الفرق المساعدة تقوم بحماية إفريقيا الرومانية ولقد أقامت هذه الفرقة معسكرها الدائم أولا في تبسة نحو القرن الثاني الميلادي تحت حكم تراجان أقامت هذه الفرقة معسكرها في لومبيز، حيث بقيت على الأقل مائتي عام. وقد أقامت الفرقة الثالثة الأوغسطية في معسكر مؤقت (Kenchela) في لومبيز لحين الانتهاء من المعسكر الدائم، حيث عثر في هذا المعسكر وبالتحديد على بعد 2 كلم غرب البرايتوريوم على جزء مبلط وضع عليه عمود يبلغ قطره 1,85م نقش عليه أوامر الإمبراطور هادريان التي وجهها إلى جنود نوميديا على قاعدة هذا العمود وذلك بمناسبة حضوره للتفتيش على الفرقة الأوغسطية الثالثة، وهذه الزيارة كانت عام 128م[2]،فقد تم ترميم مبنى البرايتوريوم في عهد الإمبراطور جاليان في عام 268م بسبب الزلزال الذي حدث في العام الذي سبق هذا التاريخ.

أما مبنى الحمامات والمباني الواقعة في أقصى جنوب مبنى البرايتوريوم وهي حجرات الscholae وممارسة الطقوس الدينية والأرشيف فهذه المباني جميعها ترجع إلى عصر **سبتميوس سيفروس** كما تم ترميم مبنى ال Quaestorium تحت حكم الإمبراطور **دقلديانوس،** أما البوابة الشرقية فإن أبراجها ذات نهايات مقطوعة وان هذه الخاصية توجد في حصني بونجيم والقريات الغربية وهما يرجعان إلى بداية القرن الثالث الميلادي مما يرجح أن أبراج البوابة الشرقية ترجع إلى نفس هذه الفترة أي أوائل القرن الثالث الميلادي أيضا ويدعم هذا الترجيح أن معسكر اللومبيز أنشئ فيه عدد من المباني في عصر **سبتميوس.**[3]

1 - Gsell.S.Les monuments antiques de L'Algerie,Tome Premier,Paris,1901,P 76

2 - Cagnat.(R),Cartage,Timgad,Tébessa et les ville antiques de l'afrique du nord,paris,1912. ,PP.502-503.

3 - مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 90.

3- تخطيط المعسكر:

يتقاطع داخل المعسكر طريقان كبيران بزوايا قائمة يؤديان فيما بينها إلى المداخل الأربعة الموجودة في السور، وعند نقطة الالتقاء بينهما يوجد مبنى القيادة **البرايتوريوم** ويبلغ طوله 143م وتوجد بقايا تبليط الطريق والرصيف. أما الطريقان الرئيسيان Principales فهما يربطان البرايتوريوم بالباب الشرقي والباب الغربي، ويبلغ طول كل منهما 213م، وهذان الشارعان مبلطان بصورة جيدة والطريق الذي يقع إلى اليسار يحده رصيف وهذا الرصيف مزود على مسافات منتظمة بأحجار عريضة مصقولة كانت تحمل أعمدة أو تماثيل، والطريق الذي يصل الباب الديكوماني Porta decumanus(الباب الجنوبي للمعسكر) بالبرايتوريوم لم يبق منه إلا 25 م وفي هذه المسافة يوجد درج ذو درجتين ولم يكتشف أكثر من ذلك لان بقية الطريق مغطى بالحديقة، ويبلغ طول هذا الطريق 330م من الباب الجنوبي للبرايتوريوم إلى الباب الديكوماني Decumanus.[1]

4- مبنى البرايتوريوم Praetorium

يقع مبنى البرايتوريوم عند نقطة تقاطع الطريقين الكبيرين، والجزء المتبقي هو بالتحديد المبنى الرئيسي من الجزء الأمامي، ومبنى البرايتوريوم يمثل مكان القيادة وبه السكن الخاص بالقائد وهذا الجزء في المعسكرات الرومانية كان يضم بناء كبير يحيط به عدة قاعات: السكن الخاص بالقائد، مكاتب، مزارات مخصصة للعبادة وغيرها. والجزء المتبقي من مبنى البرايتوريوم في لومبيز عبارة عن مبنى مستطيل يبلغ عرضه 32,3م وطوله 30,6م وهو مزود بعدة أبواب لها عقود ذات مقاسات مختلفة ترجع هذه المباني إلى عصر سبتميوس سيفروس(بداية القرن الثالث م) باستثناء المبنى الرئيسي الذي يبدو انه أقدم، ويتكون من سرداب يحوي بلا شك كنوز الفرقة وهذا السرداب مقسم إلى خمسة أقسام قبوية وقاعة علوية مبلطة كان بها مذبح و بالقرب منه كانت تحفظ الأعلام، ومن الجائز أنها استخدمت في اجتماعات الطلبة الراغبين في

1 – مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 81.

الحصول على درجة أعلى من ضباط الصف. أما بقية الأسوار فلم يكشف إلا عن مبنى الحمامات الخاص بالجنود وبطبيعة الحال كان يوجد داخل المعسكر أماكن لحفظ الأسلحة ومكاتب متنوعة ومحلات وحظائر ومستشفى وسجن وغير ذلك.[1]

يقع مبنى الحمامات في جنوب شرق ال Scholae وكان يغطي مساحة 200 متر مربع تقريبا، وبين مبنى الحمامات ومبنى البرايتوريوم وفي محور هذا الأخير يوجد مبنى يشغل نفس المكان المخصص لمبنى الخزانة Quaestorium في معسكر هيجن، ويتكون هذا المبنى في الجزء المتبقي منه من قاعدتين كبيرتين مربعتين تقريبا، والجزء الخلفي منهما ينتهي بحنية. وفي الجزء الجنوبي من المعسكر بين البرايتوريوم والباب الديكوماني يوجد مبنى على شكل مستطيل ينتهي بحنية لهذا يعتقد انه تابع لمبنى Scholae الطلبة العسكريين التي لا يوجد لها مثيل في كل الإمبراطورية الرومانية.[2]

1 – مها محمد السيد، مرجع سابق، ص 84.

2 – المرجع نفسه، ص 88.

المبحث الثاني: مدينة تيمقاد

1- التسمية والإطار الجغرافي:

تعد مدينة تيمقاد من آخر الأمثلة للمستعمرة الرومانية التي أسست لأغراض عسكرية استعمارية فهي عبارة عن مركز عسكري مكلف بحراسة الطرق المفتوحة عبر الأوراس مثلها مثل المدن الأخرى كلمباز ومسكولة (خنشلة) التي أسست هي الأخرى على مشارف الأوراس وهذا لاحتواء السكان المحليين المتمردين والمقاومين للأفكار الرومانية والذين يشكلون خطرا على سلامة وأمن المنطقة[1]. أعطى للمدينة في البداية اسم Splendissina civitas ، ثم تحول ليصبح فيما بعد اسم Trajana marciana thamugagh colonia ulpa وتعني أم السعادة أو مصدر الرخاء.

تقع تاموقادي شمال الأطلس الصحراوي وسط جبال الأوراس بسهل ضيق وبالتحديد على السفح الشمال لجبل الأوراس الذي يزيد ارتفاعه على 2328كلم في قمة شيليا، وبالقرب منه نشأت سلسلة جبلية إلتوائية حديثة أشهرها جبل بوعريف الذي يصل ارتفاعه إلى 1746م في رأس فورا، وهو سهل ضيق لا يتجاوز عرضه 20كلم. على حافة هذا السهل الجنوبية شيدت مدينة تيمقاد وهي تبعد ب 36 كلم عن مدينة باتنة[2]. ويمكن الوصول إليها باستعمال الطريق الرابط بين باتنة ولمباز والذي يؤدي في نفس الوقت إلى مدينة خنشلة. أنجز الطريق الرابط بين باتنة وخنشلة بمحاذاة الطريق الروماني الذي كان يربط هذه المدينة باللامبيزيس أو لمباز (تازولت حاليا) وتيفست (تبسة) وباغاي ومدينة سيرتا (قسنطينة).[3]

1 – Cagnat (R),Des nilles d'art célébres ,Cartag,timgad,tébessa et les villes antiques de l'afrique du nord,Paris,1912,p 52.

2 – محمد تغليسية، دليل آثار و متحف تيمقاد، مديرية الآثار والمتاحف والمباني والمناظر التاريخية، الجزائر،1982، ص 8.

3 – محمد العيد مطمر، رحلة إلى تيمقاد، دار الهدى، الجزائر،2011، ص 24.

2- أهمية تيمقاد الإستراتيجية:

خصصت الإمبراطورية الرومانية الفرقة الثالثة الأوغسطية لإتمام احتلال المغرب القديم والمحافظة على النظام والمكاسب الاستعمارية، وللقيام بهذه المهام بدأت تتنقل حسب متطلبات الحرب فبعد أن استتبت الأوضاع في تونس وصارت بروقنصلية انتقلت من حيدرة إلى تبسة كما ذكرنا سابقا، ومنها بدأت سلسلة من الهجمات والعمليات العسكرية لاحتلال النجود الواقعة شمال الأطلس الصحراوي، وتم لها ما أرادت ثم شيدت في هذا السهل معسكر لومبيز سنة 81م وتحولت إليه الفرقة الثالثة لتدعم الاحتلال وتقمع الثورات الوطنية، وقد اندثر هذا المعسكر الذي بني في القسم الجنوبي الغربي من السهل الواقع غرب مدينة لومبيز حاليا، أما المعسكر الذي مازالت أطلاله اليوم جنوب طريق خنشلة وقرب مؤسسة إعادة التربية فهو المعسكر الثاني في هذه المنطقة أنشأ في أوائل القرن الثاني الميلادي، وقد أثبتت التحريات التي أجرتها البعثة الجزائرية الألمانية سنة 1972م على أنه أسس وسط المعسكر أو قلب المعسكر سنة 128م في عهد الإمبراطور هادريان 117-138م. لم يبسط الرومان نفوذهم على الأوراس لصعوبة الجبال وفضلوا احتلال السهول والمناطق الغنية التي لا تكلفهم عناء كبيرا وتدر أرباحا طائلة وظلت القبائل النوميدية في الأوراس حرة طيلة العهد الروماني وتشكل قوة خطيرة على نفوذه في المناطق المجاورة من السهول الشمالية والشرقية، وقد كانوا يشنون غارات متتالية على المدن الرومانية القريبة وخاصة تيمقاد. خلقت هذه القبائل المتمركزة في الأوراس مشاكل عويصة تهدد الرومان وللحد من هذه القبائل حد الرومان فشيدوا بالإضافة إلى معسكر لومبيز مدينة تيمقاد وخنشلة، وشيدت مدينة تيمقاد في موقع استراتيجي هام فهي بالإضافة إلى كونها من جملة مدن خط الحصار الشمالي تحرص الطريق الروماني الذي يمر شمال الأوراس ويربط ما بين تبسة شرقا وخنشلة وتيمقاد ولومبيز والقنطرة وطبنة غربا، وتراقب طرق الأوراس الجبلية: طريق الوادي الأبيض الذي يتصل بالطريق الروماني الصحراوي عند تهودا، وطريق وادي عبدي

ويمتاز هذا المكان أيضا بتوفر مواد البناء والماء، ولا يزال وادي الطاقة الذي جلب منه الرومان الماء إلى تيمقاد يغذي القرية الآن.[1]

3- التأسيس:

تأسست المدينة سنة 100م بأمر من الإمبراطور تراجان*(Trajanus) أو تريانوس يعد الإمبراطور الثالث الذي حكم روما حيث تولى العرش من (98-117م)[2]، وهو الذي كلف الفيلق الثالث أو الفرقة الأوغسطية الثالثة بقيادة مفوض الإمبراطور Lucius manarus galus ببناء المدينة الجديدة لتستقبل المتقاعدين في الجيش الروماني.[3]

4- تصميم المدينة:

تم تخطيط مدينة تيمقاد في الأصل كمعسكر للجنود المسرحين من الفرقة الثالثة الرومانية، وكانت المدينة محاطة بسور على شكل مربع يبلغ طوله حوالي 355م في كل جانب من الجوانب الأربعة، ويبدو أن نفس الطقوس التي استخدمتها روما في تشييد مدنها طبقتها على مدن مستعمراتها، وهو حال **تاموقادي**[4]. فعند تأسيس هذه المدن يقوم المؤسس بتطبيق نظرية في التخطيط العمراني متأثرة بالأساليب الشرقية والإغريقية فخلال القرن الخامس ق م قام فيلسوف يوناني من(أيونيا) وهو"هيبوداموس دوميلي" بنشر فكرة الرسم أو التخطيط المنتظم. ولقد كان المهندس يقوم بجملة من الطقوس لمباركة الآلهة وبعدها يحفر حفرة وتسمى(موندوس) ومن خلال هذه الحفرة وبواسطة عصا يقوم بتحديد الجهات الأربع الأصلية وتقسم بذلك إلى أربعة مناطق عن طريق تقاطع خط مزدوج شمالي جنوبي ويسمى كاردو ماكسيموس Cardo maximus وشرقي غربي ويسمى ديكامونوس ماكسيموسDucumanus maximus، ولقد رصع هذان الشارعان ببلاطات من الحجر الجيري في حين رصفت باقي الشوارع الموازية بالحجر

1 – محمد تغليسية، مرجع سابق، ص 9.

2 – أحمد صفر، مدنية المغرب العربي في التاريخ،ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، ص 342.

3 – جمعية المعالم الأثرية لولاية باتنة ، دليل آثار تيمقاد، عين التوتة، باتنة،2001، ص 8.

4 – منير بوشناقي، مرجع سابق، ص 57.

الرملي، ومن خلال الشكل العام للمدينة وعن طريق تقاطعات الشوارع المتوازية فإن المدينة تقارب في تصميمها شكل لوحة الشطرنج، ونظرا لوضع المدينة المتميز فقد رأى المخططون أن تخدم مبانيها الوضع السياسي لها،فعلى سبيل المثال نجد المسرح الذي لم يبدأ في بنائه حتى عام 160م، وكذلك معبد الكابيتول الذي يقع خارج أسوار المدينة في منتصف القرن الثاني ميلادي حيث كانوا مكتفين بالمعبد الموجود في الساحة العمومية، وهذا ما يدعو للقول أن المدينة كانت في الأصل معسكرا رومانيا ثم تحولت إلى مدينة حضارية.[1]

5- التوسع:

بدأ وجود الجيش الروماني بصفة دائمة في تيمقاد ولومبيز سنة 80 م، وفي 81 م شرعوا في بناء أول معسكر لهم في لومبيز وتأخر إنشاء مدينة تيمقاد إلى عام 100م، ويمكن القول بأنها كانت قبل هذا التاريخ قرية صغيرة أو مركزا عسكريا وبدون شك سكن المدينة الجديدة قدماء المحاربين الذين تحولوا إلى ملاكين للأرض والنوميديين الذين لهم علاقة حسنة مع الجيش الروماني، وكان في إمكان سكان تيمقاد حمل السلاح من جديد للدفاع عن أموالهم الخاصة إذا هوجموا من طرف سكان الجبال، وفعلا كانت الغارات والهجمات متتالية أشهرها حوادث عام 265م والتي الحقوا فيها بالرومان أفدح الخسائر، واتسعت تيمقاد في عهد الإمبراطور **سبتميوس سيفروس** الإفريقي، وأنشئ مركز تجاري جديد غرب قوس النصر الذي كان يسجل نهاية مدينة تراجان من الناحية الغربية وإليه تحول النشاط التجاري الذي كان بالسوق الشرقي ودكاكين الساحة العامة، كما بنى السكان أحياء جديدة متحررة من التخطيط الهندسي المعهود في مدينة تراجان، وفي النهاية صارت مدينة تيمقاد ذات مساحة أكثر 50 هكتار يستقر بها ما بين آلاف وخمسة عشر ألف مواطن وهذا في القرن الرابع الميلادي، استمر الوجود الروماني في تيمقاد وكل القطر الجزائري إلى نهاية العقد الثالث من القرن

1- منير بوشناقي، مرجع سابق، ص 57.

الخامس الميلادي.[1] وكانت نهاية هذا العهد الطويل نتيجة أسباب عديدة أدّت إلى ضعف وانهيار سلطة الإمبراطورية الرومانية.[2]

6- أقواس النصر(Triumphal Arches):

أقواس النصر عبارة عن بناء ضخم من الحجارة مزين بنقوش تاريخية وتماثيل متصلة به أعمدة، محمولة على قواعد مرتفعة،[3] وتكون هاته الأعمدة مركبة وقد تحتوي على فتحة واحدة أو ثلاث فتوحات معقودة.[4] وتتواجد عادة أقواس النصر عند مدخل المدينة الرومانية لتخليد الانتصارات العظيمة والاحتفال بعودة الإمبراطور المنتصر من حروبه، فهي بذلك تصور حدثا تاريخيا هاما،[5] فنجد من بين هاته الأقواس:

-قوس النصر تراجان:

إن الناظر إلى الجهة الغربية للمدينة يلفت انتباهه باب ضخم يسمى قوس النصر، وهو باب لومبيز الذي يحتفظ بمظهره العسكري.[6] ينتمي قوس تراجان إلى الأقواس ذات الكوات الثلاث وهذا النوع ذا طول غير متساوي ففي الوسط نجده أكثر ارتفاعا. خصص القوس لمرور العربات والفرسان والممرات على جانبيه والتي تلحق بالأرصفة تخص الراجلين فالقوس مزين بقواعد أعمدة و به ثلاث فتحات، وتوجد به مقصورات في الأعلى التي تضم تماثيل و أعمدة صغيرة في غاية الإتقان[7]،كما تشير النصوص اللاتينية إلى أن القوس بني في عهد الإمبراطور **سبتميوس سفيروس**(193-211م)، وأن المنقبين الذين كشفوه هم الذين أطلقوا عليه اسم **قوس تراجان** وبقي معه هذا الاسم. قوسه الوسطى بعرض 3,5م وارتفاعه 6,60 م فوق طريق

1 - مريم بقدور، المدينة والريف في الجزائر القديمة، أعمال الملتقى الوطني الأول المنعقد يومي 6-7 نوفمبر، جامعة معسكر، الرشاد للنشر، الجزائر، 2013، ص 42.

2 - محمد تغليسية ، مرجع سابق، ص 12.

3 - عباس عباس، الموسوعة الحضارية، ط1 ، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر،2011، ص 119.

4 - هاشم عبود الموسوي، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم، ط1، دار دجلة، العراق،2011 ، ص 363.

5 - عزت زكي حامد قادوي، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، الحضري للطباعة ،الإسكندرية، 2005 ، ص 199.

6 - JEAN LASSU,Trois villes Romaines: Timgad ,Djemila, Tiddis, Paris, S, ed, S d ,,p05.

7 - محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص 73.

الدوكومانوس وفوق القوسين الجانبيين كوات مستطيلة كانت توضع فيها التماثيل وعلى جانبي كل كوة عمودان من الرخام الوردي موضوعة فوق قواعد داخلة في الجدار.[1]

-كابيتول تيمقاد:

الكابيتول هو معبد للثالوث: جوبيتر، جينون، مينارف، وهي الصفة المميزة لكل مدينة رومانية ولم يكن لمدينة عظيمة كتيمقاد أن تنسى ذلك وترفع كابيتولها على ربوة تشرف على كامل أرجاء المدينة، شيد المعبد في وسط فيناء مستطيل طوله 90م وعرضه يتراوح بين 62 م و68 م، يحيط بها رواق تتبعه من الناحية الخارجية أعمدة خارجية أعيدت في عهد الإمبراطور فالانتينيان Valentinien(365-367م) الذي جدد هذه البناية ثانية، وقد ذكر اسمه في الكتابة المدونة أسفل التاج ولم يبق من هذا المعبد اليوم غير أسس القاعدة التي تظهر مقسومة على ثلاثة إضافة إلى القاعدة ذات نصفا عمودين وعمودين كاملين وقد كان في هذه الواجهة ستة أعمدة وثمانية أعمدة في الواجهة الأخرى، كما يتجاوز علو أعمدة الكابيتول 14م^2، إن معبد الكابيتول بناء رائع أراد بانوه أن يهدوا لآلهة روما معبدا ضخما يليق بالإمبراطورية، وقد نجحوا في ذالك حيث كشفت الحفريات على وجود ثلاثة معابد صغيرة على الربوة التي بني عليها الكابيتول وبذلك يكون القسم الجنوبي محاط بالمقادس.[3]

- معبد جيني للمستعمرة:

بني على الرصيف الشمالي لطريق لومبيز حيث يمكننا الولوج إليه عبر ثلاثة أبواب ذات سلالم موضوعة على نفس الطريق يحيط بالبناء رواق من ثلاث جهات وفي الطرف الشمالي للرواق الغربي غرفة صغيرة مستطيلة وفي جدارها الغربي باب يؤدي إلى غرفتين، يوجد تحت الرواق مجموعة كبيرة من تماثيل الآلهة وفي الوسط الغرفة المخصصة لتمثال الإله فهي قاعدة

1 -جمعية المعالم الأثرية، مرجع سابق، ص ص 42-43.

2 - CAGNAT(R) ,OP- CIT,P 76.

3 - جمعية المعالم الأثرية، مرجع سابق، ص 48-49.

مستطيلة 508×7، وهو قياس مثالي للمعابد سنة 169م في عهد الإمبراطور كاركالا (Caracalla) وكان مخصصا للعبادة السياسية[1].

المبحث الثالث :التحصينات الحربية الرومانية

1- القلاع:

القلاع هي عبارة عن بنايات محصنة أقل مساحة من المعسكر، تسمح بالدفاع عن الحدود والمدن وتساهم في الاحتلال، تندرج ضمن سياسة التحصينات الموجهة لحراسة الطرق وممرات القبائل الرحل وغيرها من المواقع الاستراتيجية والمصالح الرومانية عموما، وتثبيت الاستيطان[2] تحتوي على حامية قليلة العدد غالبا ما تكون من الفرسان قد تكون مربعة أو مستطيلة الشكل بها أربعة أبواب بمعدل باب في كل جهة من جهاته الأربعة، فقد استعملت الجيوش الرومانية القلاع كوسيلة ردع وقمع للسكان الثائرين ضمن نظام عسكري دائم النشاط ألا وهو الليمس وتتميز القلاع بالشكل المستطيل كما تتميز بأبراج مربعة عند الزوايا، وبحكم القلاع نماذج مصغرة للمعسكرات احتوت على عدة مرافق مثل: الغرف، الأروقة، الحمامات، مخازن السلاح، والآبار وغيرها، وإنجاز هذا النوع من التحصينات ظل محدودا خلال القرن الأول ثم اتسع أثناء القرنين الثاني والثالث.

ومن بين القلاع نذكر:

أ- **قلعة ديميدي:** تعد هاته القلعة أقصى موقع محصن للمنظومة الدفاعية بصحراء نوميديا موقعها الحالي غير معروف، يعود الفضل في بنائها للإمبراطور سفيروس الذي أمر بإنجازها سنة 198م، تتميز هاته القلعة بأضلاعها المتعددة مساحتها نصف هكتار وطول مدخلها 5 أمتار، وبها سور يدعمه جدار مستطيل.[3] وبابها الرئيسي يقع في وسط الجهة الشمالية كما

1 -Cagnat(R) , OP-CIT,PP 683-684.

2 - 684. I BID,p

3 - عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص 78.

وجدت أبواب سرية يحتمل أن تكون أبواب النجدة، وبجهتها الغربية ثكنات الجند تتراوح مساحة كل ثكنة مربعة بين 3,60م و4 م وبقايا حمامات.[1]

ب- قلعة تاوقريت بالشلف: وهي عبارة عن قلعة عسكرية رومانية طولها 1كلم وعرضها 300م محصنة في إحدى الجبال الصخرية الشيء الذي زاد في مناعتها وصمودها في وجه المقاومة المحلية محاطة بعدة أبراج عسكرية ومزودة بصهاريج مائية مازالت موجودة حتى اليوم تعود هذه القلعة للقرن الرابع ميلادي.[2]

2- الحصون:

الحصون هي عبارة عن معسكرات مصغرة عادة ما تكون مستطيلة الشكل وفي بعض الأحيان تكون مربعة فهي نموذج مكمل للتحصينات الرومانية كالمعسكرات والقلاع،[3] واحتوت الكثير من الحصون على أبراج مربعة عند الزوايا تدعيما للحراسة ومراقبة المناطق المجاورة[4] كما نشير إلى أن مساحة الحصون تقدر بحولي من 600 متر مربع إلى 7000متر مربع، وقد تم استغلال الحصون كمواقع متقدمة لحراسة المعسكرات، وحماية المصالح الرومانية[5]. ومن بين الحصون نذكر:

أ- حصن قصر صباحي بقسنطينة: بني هذا الحصن في القرن الأول ميلادي فوق تلة صخرية بحجارة محدبة منتظمة بطول يصل إلى 50,1م، ويحتوي على أربعة أبراج عند الزوايا طول ضلع كل برج 10 أمتار[6].

1 - محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني "بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور"، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999، ص 140-145.

2 - شرايف سحنون، دراسة لحوض الشلف في العهد الروماني 40-429م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2،2010، ص 147-148.

3 - عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص 98.

4 - العزيز أعراب، مرجع سابق، ص 64.

5 - سعد دبش، مرجع سابق، ص 19-20.

6 - Gsell(s),1912,Op-cit,p 89

ب- حصن قيصرية(شرشال): الذي يقدر طوله بأكثر من أربعة كيلومترات يشكل واحد من أوسع وأكبر الحصون في العهد الروماني كان يشغل مساحة ما يزيد عن 370هكتار، وقد كان هذا الحصن على شكل رباعي الأضلاع غير منتظم[1].

ج- حصن تيبازة: كانت تيبازة عبارة عن مدينة يحميها حصن طوله 2300م بني هذا الحصن عام 147م كان عرضه 160م، فقد استعمل كمنشاة دفاعية لحماية المدينة.[2]

د- حصن حمام قرقور: يعتبر من أهم حصون منطقة سطيف تظهر آثاره سورا مرتفعا على الأرض بحوالي 6 إلى 7أمتار بني من حجارة كبيرة، وبه7 أبراج مربعة الشكل منها ستة بالجهة الشرقية وبرج بالجهة الشمالية، يحتوي على فتحة يحتمل أن تكون بابا تقدر أبعادها بحولي 1,50م بداخله بقايا مسبح وسلالم من 10إلى 12درجة[3].

3- الأبراج(Turris):

تعد الأبراج من بين التحصينات الدفاعية التي أنشأها الرومان ببلاد المغرب القديم كانت تدعم المعسكرات وأسوار المدن ، وتشكل مراكز مراقبة وحراسة، كما تستعمل في الدفاع عن القلاع والحصون[4]، ويستلزم بناء الأبراج بعض الشروط كالحفر الجيد العميق الذي يساعد على تحمل ثقل الجدران، كما تستعمل الحجارة الصلبة في تشييد الأساس الذي يجب أن يكون عريضا وغالبا ما تستعمل الحجارة الكبيرة.[5]ومن بين الأبراج نذكر:

أ- أبراج المعسكر الشرقي بتازولت : يحتوي المعسكر الشرقي بتازولت على أبراج عددها ثمانية وضعت لحراسة أبوابه الأربعة حيث كل باب له برجين[6].

1- منير بوشناق، مرجع سابق، ص 54-56.

2 - منير بوشناق، مرجع سابق، ص 56.

3 - عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص 111-113.

4 - مرجع نفسه، ص 128.

5 - عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص 126.

6 - المرجع نفسه، ص 133-137.

***- هادريان** أو هادريانوس(بوبليوس، أيليوس)، إمبراطور روماني (76-138م)، من سلالة الأنطونيين. أنظر: شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد امزالي وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص 208.

ب- أبراج مدينة القصبات بباتنة: نظرا للأهمية التي تحتلها مدينة القصبات الواقعة بباتنة خلال عهد هادريانوس* حيث أنجزت فيها سنة 132م، الأربعة أبراج بأبواب معسكرها الذي لم يبق منه شيء، والتي كان عددها أيضا أربعة و أبراج أخرى بسور المدينة.[1]

ج- أبراج منطقة الحجاج بالشلف: طريق قديم به بقايا ثلاثة أبراج مبنية بأحجار المقاطعة الكبيرة يوجد البرج الأول في بلدة الرحامنة على تل مرتفع، والثاني في منطقة الصيبانة التي تتواجد عند سد سيدي يعقوب الذي يموّن الشلف بالماء، ويوجد البرج الثالث في مرتفعات سعدية التي تشرف على منطقة عمي موسى بالشلف تتواجد هذه الأبراج الثلاثة في مكان واحد، وتصل المسافة الإجمالية بينهم خمسة أو ستة كيلومترات، وكان الهدف منها تأمين هذا الطريق وحراسته[2].

د- أبراج معسكر سور الجواب: تتواجد به أبراج مستطيلة الشكل وأخرى متباعدة بنيت خلال عهد هادريان، وقد دعم أيضا سورها الذي بني سنتي 250م و260م بأبراج مربعة الشكل على مسافات محددة من الجهتين الجنوبية والشمالية.[3]

4- الأسوار:

وهي نوع من التحصينات الدفاعية يلي الخندق يأخذ شكل حاجز خشبي أو حجري يحيط بالمدينة أو القلعة أو يمتد على حدود المدينة، والأسوار من أهم التحصينات الحربية سواء على مستوى المدن أو العمائر، فهو يعتبر خط الدفاع الأول، والسور هو حائط المدينة المشتمل عليها يكون الحائط ضخم في العرض والارتفاع[4]، ومن أهم الأسوار في بلاد المغرب نذكر:

1 – مرجع نفسه، ص 136.

2 – شرايف سحنون، مرجع سابق، ص 127–229.

3 – محمد البشير شنيتي ، مرجع سابق، ص 219.

4 – سعد بن ابراهيم "بن الرامي"، الإعلان بأحكام البنيان، ط 1،تح: محمد عبد الستار عادل، دار الوفاء،الإسكندرية،2002 ص 193.

أ- سور معسكر القصبات بباتنة: يتواجد بمعسكر القصبات الذي يقع بباتنة ويبلغ طوله حوالي 190م وعرضه 150م ويقدر سمكه بحوالي 2,75 م [1].

ب- سور زالقوا القديمة بالشلف: وهو عبارة عن جدار يعرف بجدار بنايرية طوله أكثر من 10كلم، ومعظم الحجارة المستعملة في بنائه من نوع الغرانيت تم استخراجها من وادي وهران المجاورة لها، وهذا الجدار يحمي سكان المدينة الرومانية أو القلعة العسكرية على غرار المناطق التي يمر بها خط الليمس أو يحمي مزرعة الإمبراطور الواقعة بالمنطقة.[2]

ج- سور أوزيا(سور الغزلان): تحتل مدينة أوزيا موقعا على هضبة متوسطة الارتفاع يقدر علوها الإجمالي بأكثر من 880م، وتشرف على مرتفعا من جميع الجهات التي تحجب النظر تطلب السيطرة عليها بإنشاء سور حول المدينة التي تقدر مساحتها بما يقارب 30 هكتار قدرت أبعادها بناء على بقاياه بحوالي(300م×400م)عرضا و800م طولا، وامتد هذا السور في الجهة الغربية من نقطة مشرفة على وادي سواقي المتجه شمالا إلى نقطة مشرفة على وادي هيديا الذي يلف المدينة من الناحية الجنوبية فيتخذ هذا الجزء من السور شكلا مقوسا كما شوهد جزء صغير منه في الجهة الجنوبية الشرقية على وادي هيدريا غير منتظم الاتجاه، قدر سمك السور سواء في الجهة الغربية أو الجنوبية بحوالي 68سم،وهو مبني بحجارة منحوتة كبيرة الحجم.[3]

5- الخندق:

يتقدم الخندق الأسوار والأبراج ويعتبر الجزء الأخير من مكونات المنظومة الدفاعية حسب الترتيب الزمني، ويعتقد أن الإمبراطور هادريان هو الذي أضاف الخندق إلى تحصينات الليمس وذالك بعد الجولة التي قام بها في بلاد المغرب القديم[4]. ويسمى الخندق في القاموس اللاتيني

1 - عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص 40.

2 - شرايف سحنون، مرجع سابق، ص 151.

3 - محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص 196-198.

4 - شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص 184.

الفرنسي الفوساتوم (fousatom) أو الحفرة أو مجرى الماء، وهو مشتق من فوسا(fossa) التي تعني بدورها الحفرة أو المجرى أو الثقب أو البالوعة[1]. والفوساتوم هو نظام محصن يشتمل أساسا على خندق بعرض يتراوح ما بين 3 و 6 أمتار، لكن غالبا ما يتجاوز 12م وحتى 20م أحيانا كما تبنى منشآت أخرى عند بداية الخندق أو نهايته أو على طول مساره منها الحصون والأبراج للمراقبة والإشارة وذلك لربط الاتصال والتواصل فيما بينها، مما يسمح بمراقبة جيدة لمناطق شاسعة من حيث قد يأتي الخطر.[2]وقد كان أول خندق أنشأه الرومان في بلاد المغرب، والذي أسموه(فوساريجيا) أو فوساسيكبيو (الخندق الملكي)، وقد تم في سنة 146 ق م للفصل بين ولاية إفريقيا ونوميديا، وكان أهم خندق انشأ في تلك الحقبة هو خندق جميلانسيس نسبة إلى جميلة المعروف بالفوساتوم أفريكا، وكذلك خندق ساقية بنت الخراس الواقع جنوب بسكرة.[3]

كما تم الكشف بجنوب الرباط عن خندقا طويلا يقع على الضفة اليسرى لوادي أبو رقراق يتجه هذا الخندق من المحيط الأطلنطي غربا بالضبط على بعد 40م شمال شرق القصر الذي يدعى بقصر السلطان، ويمتد على طول 22كلم إلى غاية نقطة تلاقي الواديين أبو رقراق وأكروش شرقا، ويبلغ عمق هذا الخندق 4م تقريبا مضاعف من الجهة الجنوبية بجدار مستقيم.[4]

1 – العزيز أعراب، مرجع سابق، ص 60.

2 – جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 143.

3 – محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص 41–45.

4 – نصيرة ساحير، النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية و بيتيكا Baetica والحركة التجارية بينهما خلال العهد الإمبراطوري الروماني الأعلى، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2 ،2011، ص 8–9.

الفصل الثالث

استراتيجية الجيش الروماني في افريقيا

من 238م إلى 284م

المبحث الأول: تأمين الحدود الجنوبية لموريتانيا القيصرية

المبحث الثاني: الحدود العسكرية لنوميديا

المبحث الثالث: خط الليمس وشبكات الطرق البرية

الفصل الثالث : استراتيجية الجيش الروماني في افريقيا من 238الى 284م

المبحث الأول: تأمين الحدود الجنوبية لموريطانيا القيصرية .

تميزت مقاطعة موريطانيا القيصرية بموقعها الهام في بلاد المغرب ، وقد تفطن الرومان لهذا الموقع الاستراتيجي مما جعل السلطات الرومانية تسعى جاهدة للسيطرة عليها لعلمها بأهميتها بالنسبة لتواجد الرومان في المنطقة ككل[1] والتي لم تفقد من أهميتها بل عرفت ازدهارا لاسيما مع نهاية القرن الثاني تحت حكم Les sévéres[2] فعمل الرومان على فصل المناطق الجنوبية عن المقاطعة ببناء خط الليمس التي تواجد بها القبائل المحلية والتي كانت سببا في ظهور تمردات ضد التوسع الروماني في المنطقة نتيجة سياسة مصادرة الأراضي الزراعية وحتى الأراضي الرعوية[3]، والتي كانت عبارة عن أماكن منهزلة وحقول للصيد، اذ صنعت روما فيها بعض المخافر العسكرية للمراقبة[4] لأن الخطر في موريطانيا القيصرية كان ثلاثيا

فالهجوم كان يمكن أن يأتي من الجنوب أو من الشمال أو من الوسط، فمن الجنوب كان يخشى غارات القبائل الصحراوي ومن الشمال غارات قراصنة البحر، وفي الوسط تمرد القبائل الجبلية مثل قبائل بيبان Biban وبابور Babor وجورجورا djurjura والقبيلة الكبيرة Grand kabile والضهرة و أورانسيس Ouarsens وتسالا Tessala[5] حيث اختصر الوجود الروماني تواجدهم على السواحل والسهول أما المناطق الداخلية و الجبال فكانت مقر القبائل المقاومة للاحتلال الروماني ومن أجل الصد للمقاومة البربرية عمد الرومان الى استحداث جهاز الدفاع أطلق عليه اسم الليمس[6]

1- قاسم محمد، الوضعية الاجتماعية والديمقراطية لغرب موريطانيا القيصرية (42 م-289م) ، مذكرة ماجستير ، جامعة أحمد بن بلة (وهران01) ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، 2014-2015 ، ص 23 .

2-Aicha MerazkaHioun ,Ministre dela culture ,Musée national public Cherchell.ministére de la culture,p12.

3- قاسم محمد، المرجع السابق ، ص23

4- أ. ف غوتييه ، ماضي شمال افريقيا، ترجمة : هاشم الحسيني، دط، د د ن ، ص 08 .

5- Gagnât R ,OP- CIT, p601

6- ttps//M.driouch et y , net

والذي يعمل على تبيين الحدود التي تجسدت بين المحافظة الرومانية والمناطق المستقلة حيث جعلت الخاصية لهذه الحدود في شمال افريقيا تتأقلم طبوغرافيا في الجغرافيا على التطبيق وكانت مميزة بحدود محددة[1] .وقد فرض هذا الوضع على الرومان أن يقيموا ثلاثة خطوط دفاعية حول المقاطعة، واحد بطول الساحل والآخر بطول القمة الشمالية للهضاب العليا والثالث نحو الجنوب موازي للخطين الآخرين، وكل واحد من هذه الخطوط مرتبط بالخط التالي له عن طريق خطوط تتعامد تقريبا على الخطوط الافقية وتتبع طرق اختراق المرتفعات المختلفة والواضح ان هذه الخطوط الثلاثة لم تنشأ في وقت واحد وانما سبق بعضها الاخرى استجابة لظروف الحالة الامنية داخل الولاية.

الخط الأول: يسير بمحادة الشاطئ، أقيم بالتأكيد في تاريخ مبكر ولا شك أن جماعات المحاربين القدامى الذين أرسلهم أغسطس كانوا هم الدعامة الأولى لهذا الخط الدفاعي ولكن بطبيعة الحال لا يمكن ان يكون قد تم تأسيسه الابعد تحويل البلد الى ولاية رومانية أي عام 40 م.

الخط الثاني : يبدأ من زاريا Zaria في الشرق وينتهي عند لالة مغنية Lalla Maghnia في الغرب ، وهو في مجموعه لاحق في تاريخ انشائه للخط السابق وكان موجودا بالفعل قبل عصر سبتمبوس سيفيروس ويرجع انه يعود الى عصر هادريان وذلك استنادا لنقش ذكر فيه اسم هادريان، ويخبرنا النقش بانه كان يوجد في ذلك التاريخ بالقرب من برج المدجانا Bordj_Medjana قبيلة من النوميديين قام هادريان بتحديد اقليمها وهذا يعني ان المنطقة كانت خاضعة في ذلك الوقت للرومان ومن ثم كان منطقيا وجود المراقبة العسكرية .

بالاضافة لذلك ان هناك في عام 155 طريق روماني بين اومال Aumale وشرشال Cherchel ويجب ان نذكر كذلك مركز اوبيدوم نوقوم Oppidum Novum في وادي

1-Nora Yahiaoui , les confis occidentanx de la Maur et auie ces arienne , sujet de doctoracotenee en feverier ,2003 , p 128.

شلف كان منذ حكم كلاوديس يحميه جنود متقاعدين وقد عثر على نقش الى الغرب من سور دجواب Sour Djouab ويرجع تأسيس هذا المكان الى عصر هادريان.

ان احتلال هؤلاء الجنود المتقاعدين للمدينة يوضح انهم كانوا يقيمون في معسكر مجاور او يتمتعون بحقوق وامتيازات خاصة لاستغلال هذه الارض.[1]

أما الخط الدفاعي الثالث فيرجع الى عصر سبتمبوس سيفروس ولقد حافظ الاباطرة اللاحقون على هذا الخط الدفاعي الثالث وقاموا بتقويته، والواقع أن القرن الثالث الميلادي يشير الى تطور كبير في نظام الاحتلال الروماني في موريطانيا القيصرية كما في نوميديا.

وكان هذا الخط الدفاعي يمتد بطول الطرف الجنوبي لجبال الاوراس Aures متضمنا مقاطعة الزيبان Ziban جنوب غرب بسكرة Biskra ثم يتجه بعد ذلك نحو الشمال الغربي ليحمي الهضنةHodna من ناحية الغرب ليصل على بعد 36 كلم جنوب أومالAumal ليحمي من هنا تل الجيرويس AlgeroisTell و أوررانياس Oraniais، مع المرور عن طريق بوغارBoughar وتيارت Tiaret وتلمسان Telemcen ولالة مارينا lalla marina.[2]

استطاع الجيش خلال القرن الثاني أن يوسع المنطقة متوغلا في الصحراء التي كانت آنذاك أقل جفافا وأصبح السد المنيع (الليمس) وسيلة لتوسيع وتركيز عملية التعمير[3]فقد أسسوا الرومان عددا معتبرا من المستوطنات في موريطانيا القيصرية منذ فجر الامبراطورية، وكان على سيفروس العمل على حماية السهول التلية بإقامة مجموعة من القلاع على طول خط الليمس، لمراقبة تحرك القبائل الرحل أولا ثم قطع صلة القبائل القاطنة بالهضاب والصحراء بالتل ثانية، كما عمل على شق طريق بين سطيف وسور الغزلان مع اقامة مجموعةمن القلاع أهمها قلعة بوغار وقلعتي قريميدي وعين تونة سنة 198م ومركز طراي(Tatilti) ، بهدف مراقبة

1- مها محمد السيد، مرجع سابق،ص102.

2- نفسه،ص103.

3- عبد الله العروري، مجمل تاريخ المغرب، ط 5، المركز الثقافي العربي للنشر ،1996 ، ص63.

المنافذ المؤدية إلى المناطق الجنوبية من ناحية وحماية مستوطنات سهول بجاية والشلف من جهة أخرى.[1]

كما تواصل التوسع الروماني في ولاية موريطانيا القيصرية غرب شاطئ الحضنة في مستهل القرن الثالث في عهد الوالي أيليوسبرفينوس[2] إذ قاموا بعملية تشييد المنشآت العسكرية وتنظيم منطقة الليمس الحدودية حيث يرابط باستمرار معظم الجيش الروماني المكلف بحماية الولاية من ضغط القبائل الافريقية المتعصمة بالأصقاع النائية في الجبال والصحراء[3] كما تقدمت مختلف التشكيلات العسكرية المساعدة Auxila إلى جنوب تلال الأطلس حيث امتدت سلسلة جديدة من المعسكرات والمنشآت الدفاعية Nova Praetemtura انطلاقا من معسكر أراس (Aras، ترمونت) في الشمال الغربي من شاطئ الحضنةلتهاء بالمعسكرات التي بنيت في جنوب جبال فرندة، ثم في جبال سعيدة وجبال تلمسان في غرب الولاية، فنجد من الشرق إلى الغرب معسكر فرقة البروقوريين Cahors Breucorum ومعسكر فريق الخيالة المسمى آلامليار Iammiliar. فتحصينات مدينة التوا (altava بلدة أولاد ميمون) ومدينة السوري Syror Un Nnumerus في موقع مدينة مغنية.[4]

1- مواس نورة، السيفيريون ، وبلاد المغرب القديم (193-235م) ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 19 ، ديسمبر 2015 ، جامعة الجزائر2، أبو القاع سعد الله، ص56.

2- عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السفيري، مرجع سابق، ص105.

3 -www.mawsouaa.tn

4- عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص106.

المبحث الثاني: الحدود العسكرية لنوميديا.

كانت حدود نوميديا الرومانية في القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي تبدأ عند شط الجريد حيث تنتهي حدودها العسكرية في الغرب عند زاريا Zarai في غرب الطريق العسكري الذي يمتد من لامبيز Lambaesis إلى بسكرة Biskra عبر مرتفعات الأوارس Aures التي تمتد في بعض الفروع لتتصل بجبال الحضنة Hodna.

كانت زاريا Zarai (اليوم Zraia) إحدى النقاط الاستراتيجية لهذا الحد وقد كانت Zarai معروفة جيداً حتى إنها في وقت هادريان كانت مقر إقامة فرقة عسكرية رومانية .

ومع Zarai تنتهي سلسلة المباني العسكرية التي نستطيع الاشارة إليها على الحدود الجنوبية لولاية نوميديا نحو القرن الثاني الميلادي .

ويتبع الخط الجنوبي في بداية الامبراطورية خطاً يبدأ من تبسة Tebessa ويمر بقفصة Gafsa ويتجه منها نحو ميناء قابس gabes. ومن تبسة فان الخط يصل إلى بير أم على Bir Oum Ali وفم تامسميدا FoumTamesmida، وهاتان النقطتان متقاربتان وتفتح كل منهما ممرا نحو الشمال من خلال جبال حدود الجزائر وتونس وقد كانتا محصنتين .

إن هذا الخط العسكري الذي يربط تبسة بقفصة عن طريق بير أم علي او فم تامسميدا يمتد إلى قابس ومن قابس يصل الطريق الاستراتيجي إلى لبدة Lebda عن طريق الساحل، ويرجع الطريق الذي يربط هاتين النقطتين إلى عصر الامبراطور نرفاNerva على أكثر تقدير.[1]

كما أنشأ الرومان (السيفيروس) في مقاطعة نوميديا، طريقا تربط القنطرة بجبال الظهرة حيث أنشأوا قلعة أخرى (قلعة الظهرة)، التي يمكن اعتبارها قاعدة أمامية لتموين قلعة دماد Dimidi، من جهة وإقامة الفرسان من جهة أخرى.[2]

إن الخط الدفاعي الذي يتضمن سلسلة المحطات المحصنة التي تربط بسريانىBesseriani ولامبيز Lambaesis عند الحد الجنوبي للأوراس يرجع تاريخه إلى بداية

1- مها محمد السيد، مرجع سابق، ص68.

2- نورة مواس، مرجع سابق، ص58.

القرن الثاني الميلادي، وقبل ذلك التاريخ كانت إقامة الفرقة الاوغسطية في تبسة، وكان يتوقف ليمس نوميديا عند المنحدر الشمالي لجبال الأوراس .

وقد كان شرق و غرب جبال الأوراس محصنا عن طريق سلسلة من النقاط المحصنة التي تمتد على خط واحد متضمنة الليمس لان الخطر لم يكن يأتي إلا من الجنوب، ولهذا كان يجب التفكير في الدفاع عن هذا الجانب فقط،[1]فشرع الرومان في تنفيذ الإستراتيجية الوقائية في المناطق الجبلية الجنوبية التي كانت مسرحا لتحركات الثوار، وذلك بإنشاء شبكة من التحصينات تطوق المناطق الجبلية الخطيرة، واختراقها بطرق تمكن الفرق العسكرية من التنقل سريعا عبر تلك المناطق لمواجهة أي تحرك.[2]ومن أجل أن يتمكن الجيش الروماني من تنفيذ خططه وأهدافه التوسعية كان عليه السيطرة عسكريا على تلك الجغرافية للمنطقة،[3]

إذ توزعت فرق الجيش بين مراكز عديدة وحاميات مختلفة، لكنها خاضعة بتمامها لتنظيم محكم التماسك كان يعتمد مركبين دفاعيين أساسيين، قد اتخذ أولهما من جبال هراس، في جنوب ولاية نوميديا ، سندا له، وانتشر المركب الثاني على مشارف الصحراء الكبرى.

كما أقيمت على مقربة من لامبايزيس عديد المنشئات العسكرية، متممة للمركب الدفاعي المحبط بجبال هراس، ومن بينها محطة (statio) "وزانوي" (Vazaiui) بالموقع الذي سمى الآن "زوي"، في طرف الجبل وفي اتجاه الشمال الشرقي، ومحطه مقولا" (Mascula) في موقع قرية خنشلة، في الشمال الغربي من "زوي". وبالقرب منها محطة "أكوي فلاوباني" (AquateFlavianae) بموقع "هنشير الحمام". وغيرها من المحطات والحصون والمعسكرات

1- مها محمد السيد، مرجع سابق، ص69.

2- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، مرجع سابق، ص103.

3 -https://platform.almanhal.com

الصغيرة وأبراج المراقبة،[1]والتي تعد أحد العناصر الدفاعية آلأساسية في مجال الاستحكامات العسكرية وأحد أهم المكونات الحربية.[2]

وكان المركب الدفاعي على صلة متينة بالمركب الدفاعي الصحراوي بواسطة حاجز يسمى الآن ساقية بنت الخراص، وهو في شكل هلال مقوس بلغ طوله 60 كلم واتصل طرفاه بوادي الجدي وقد جمع الحاجز بين عناصر ثلاثة أولها منحدر عميق يليه خندق طويل ثم جدار سميك وأحاط بالحاجز حصون صغيرة وأبراج وربطت بين أجزائه مسالك ضيقة وطرقات.

وتتألف سلسلة المواقع الدفاعية في صحراء نوميديا من سبعة حصون نذكر من بينها انطلاق من الغرب حصن قستلوم ديميدي، وقد حلت به القوات الرومانية سنة 198 وتم اجلاؤها عنه نهائيا سنة 238م، والمعسكر الذي أقيم بموقع القهري شمال وادي الجدي وحاجز ساقية بنت الخراص، الذي يقترن بالمركب الدفاعي المحيط بجبل الأوراس بفضل معسكر جملي في موقع واحة القصبات ثم حصن أدميوراس Admioires بموقع "هنشيربالسرياي"، وأخيرا موقع حصن بـ هنشير رقوبة سعيدة كان يسمى قستلوم تيجنسيومCaste llumThigensium[3].

أما في القرن الثالث الميلادي وبعد احتلال الرومان فان هذا كان يتطلب حامية عسكرية قوية ومن حصن القصبة Elkasbat .

وتشمل الدراية الأثرية في ولاية نوميديا التحصينات الأتية : معسكر لاميزlambaesis ، وحصن بسرياي Besseriani وحصن فم تامسيميداFoumTamesmida وحصن القصبة Elkasabat.[4]

1- عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السفيري، مرجع سابق، ص107.

2- خالد جواد ، مشروع مخطط وقائي للأبراج المراقبة بساحل تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص علم آثار وقائي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2014-2015 ، ص 15 .

3-عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص108.

4- مها محمد السيد، المرجع السابق ، ص70.

المبحث الثالث: خط الليمس وشبكات الطرق البرية:

لقد ارتبط مفهوم الليمس إلى غاية منتصف القرن 20 م بالخطوط الدفاعية المحصنة التي كان الرومان يقيمونها على حدود المناطق التي يخضعونها لنفوذهم المباشر، وتكون تلك الخطوط بمثابة الحد الفاصل بين الرومان والبرابرة (Les Barbares) الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية.

وكان الرومان قد شرعوا في إنجاز الليمس في مختلف مناطق الإمبراطورية الرومانية منذ عهد الإمبراطور أغسطس، عندما أمر هذا الأخير بحشد بعض الفرق العسكرية لاسيما الفرق المساعدة في حدود الإمبراطورية بمختلف المقاطعات الخاضعة لسلطة روما. فأقيمت لها معسكرات محصنة مرتبطة ببعضها البعض بواسطة طرق عسكرية أنشئت لهدف المراقبة المستمرة على طول الخط الدفاعي.

وقد عبرت أبحاث ضابط الطيران جي باراديزJ.Baradez التي قام بها في الجنوب النوميدي وجهة النظر تلك التي كانت قائمة لدى الباحثين حول الليمس، حيت توصل إلى نتائج هامة خلال سنوات البحث التي قضاها في دراسة الصور الجوية وأكثر تلك النتائج أهمية هي أن الليمس هو عبارة عن جهاز معقد[1] أي عبارة عن طريق معبدة هائلة أو خندق عميق أو سلسلة قصبات كان يسكنها قدماء المحاربين المكلفين بحفظ الأمن، وكان هذا الليمس يذهب من طرابلس، فيعرج على البحيرات التونسية وجبال الأوراس، ثم يمر جنوب غرب بسكرة، فيجتاز قرية بوسعادة، وبعدها يقطع وادي شلف ويربط النواحي المذكورة بتاخمارت CohorsBreucorium) والزفيزف (Altava) وتلمسان (Pomaria) ومغنية Numerus Syrorum ، وبعد ذلك يصعد الليمس إلى الشال فيمر على تازة وينتهي أخيرة إلى جنوب الرباط بعد ما يعرج على طنجة Tingis وليلة Volubilis.[2] اذ لم يكن لليمس حدود ثابتة بل كان يزداد اتساعا حسب الإنجازات العسكرية التي يحرزها الجيش الروماني في الميدان، أو حسب ما

1- جمال مسرحي، مرجع سابق، ص124.

2- محمد محي الدين المشرفي، مرجع سابق، ص77.

كان الأباطرة الرومان يسعون إلى تحقيقه من أهداف، كما أن أبعاد الأسوار والحصون كانت على الأرجح خاضعة للطبيعة الجغرافية والبشرية للمنطقة التي يشيّد بها الليمس.[1]

ويتكون الليمس من 3 عناصر أساسية أضيفت إلى بعضها تدريجيا وهو الخندق Fossatum الذي تتخلله أبراج وحصون ومراكز مراقبة.

وثانيا: أبراج وقلاع محصنة منعزلة.

وأخيرا شبكة من الطرقات الاستراتيجية تعمل على تسهيل حركة الفيالق العسكرية لاحكام السيطرة على المنطقة، واعتمد الرومان في اختيار أماكن وضع استحكاماتهم على التضاريس و المجاري المائية، وهذه الحدود عبارة عن منطقة عازلة لا يقل عرضها في بعض الأماكن عن 60كم، ويضم سلسلة من الاستحكامات العسكرية[2].

ومر الخط (الليمس) بمرحلتين هامتين:

فالمرحلة الأولى: في القرن الأول الميلادي عندما اتسعت الامبراطورية الرومانية بدأت تتكون لديهم فكرة وضع نظام دائم من الوسائل الدفاعية على طول حدودها بسبب تهديدات البدو وتزايد وتيرة إثارتهم للقلق ضد مدن مناطق الساحل والواحات، الأمر الذي جعل مدن الأمبوريا في الشمال تحتاج إلى غطاء استراتيجي من ناحية الجنوب وكانت أولى خطوات تلك الاسترتيجية قطع الطريق على البدو وقواعدهم الخلفية أو التدمير السريع لأقوى الدول الصحراوية[3] فأمر الإمبراطور تراجان بتطبيقه في إفريقيا للحد من خطر القبائل المحلية، ويمر في وسط سهل الشلف بداية من مدينة البرواقية شرقا إلى المحمدية غربا "Castra Nova" مسايرا لمجرى وادي الشلف، ومن بين مظاهره ظهور العديد من المعسكرات في المنطقة منها الشلف Mina CastellumTangitanum،غليزان، Zucchabar، مليانة Tigava castra العطاف،

1- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص124.

2- محمد فوكة، مناطق الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1 إلى ق3م، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، العدد 11-12، فبراير 2014، ص11.

3- محمد تيكالين، التواجد الروماني في الصحراء بين الاستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، غرداية، 2011، ص109.

Oppidum Noveum عين الدفلى، vagal بورقادير . وكان الهدف الرئيسي منه تأمين حدود مقاطعة موريطانيا القيصرية الجنوبية.

المرحلة الثانية: جاءت تماشيا مع سياسة الإدارة الرومانية المتمثلة في توطين المستوطنين القادمين إلى بلاد المغرب القديم بفعل تزايد قوتها في المنطقة مقابل تراجع قوة القبائل المورية، وتبدأ من القرن الثالث الميلادي[1] عندما أدرك الرومان وبشكل أكثر وضوحا أن المطلوب هو حماية حدود الامبراطورية بتنظيم دغاعي حدودي أكثر دقة (أي الليمس) أساسه شبكة معقدة من الحصون والاستحكامات الأخرى، كالمنحدرات لتعرية هجوم العدو وكشفه أي ال .GLACIS وخطوط المواصلات.. لذلك اختيرت مواقعها على أساس استغلال التضاريس إلى أقصى حد.[2]

فأمر الإمبراطور سبتيم سيفار بتوسيع الحدود جنوبا حتى جبال الونشريس في منطقة سهل الشلف التي أصبحت تعرف بجبال الليمس، وعليه انتقل الليمس من وسط سهل الشلف إلى ما وراء جبال الونشريس، وأصبح الخط يمتد من بوغار شرقا ثم ثنية الأحد ثم تيارت ثم فرندة غربا.[3]

وكان الهدف من إقامته (الليمس) هو الحد من تحرك وتنقل القبائل الرعوية وحماية أراضي المستوطنين الرومان وتوسيع تلك المستوطنات بالاستحواذ على مزيد من الأراضي مع إقامة شبكة من الطرق لتسهيل عمليات تنقل الجيوش لوقف كل تمرد أو ثورة من ناحية وتسهيل المبادلات التجارية، ونقل البضائع من مناطق الانتاج إلى موانئ التصدير من ناحية أخرى.[4]

1- محمد فوكة، مرجع سابق، ص11.

2- محمد تيكالين، مرجع سابق، ص110.

3 - محمد فوكة، مرجع سابق، ص12.

4 - نورة مواس، مرجع سابق، ص58.

كما يقوم الليمس بثلاث أدوار: دور عسكري باعتباره جهازا دفاعيا، ودور اقتصادي ياعتباره سوقا للتبادل بين التجار الرومان والأمازيغ تحت رقابة الجيش، ودور ترابي باعتباره يفصل بين مناطق الامتداد الروماني والعالم الامازيغي المستقل عن الهيمنة الاجنبية.[1]

وبذلك حقق نظام الليمس الحد الفاصل، والحدود بين الامبراطورية الرومانية وعالم البرابرة، كما كان يريده الرومان بنظام طرق وحصون منتشرة عبر امتدادات كبيرة، مكونا حاجزا بينهم وبين خصومهم من الشعوب الواقعة وراء ذلك الحصن.[2]

شبكة الطرق البرية:

ارتبط تاريخ شبكة الطرق البرية بالحالة العسكرية التي سادت البلاد آنذاك بحيث كان انشاء الطرق في بداية الأمر عبارة عن اجراء عسكري محصن[3] حيث ابدى الرومان مجهودات جبارة في انشاءها ويكفينا دليلا على ذلك أن الطريق الكبرى التي كانت تربط بين طرابلس وتافنة كان يقدر طولها بمائتين وألف كيلومتر، هذا دون الطرقات العمومية الثانوية التي كانت تصل بين أجزاء البلاد من الشمال والجنوب[4] فلقد قامت روما بتنشيط شبكة الطرق التي تعود إلى العهد القرطاجي، والتي كانت تربط ما بين قرطاج وطنجي، وازدادت أهمية هذه الطرق في العهد الروماني، وتنوعت قيمتها بمرور الوقت لتظهر في البداية كطرق عسكرية مساعدة على التوغل في المنطقة ثم استعملت لأغراض اقتصادية[5] كما أنهم أصلحوا كثيرا من الطرق التي أنشأها القرطاجيون والدول البربرية قبلهم وكانت هذه الطرق محفوفة بالأشجار، عامرة بالقرى المنبثة حواليها، ومن تلك الطرق الطريق الكبرى التي تمتد من برقة إلى المحيط الأطلسي وهي من إنشاء البونيقيين والدول البربرية فحافظ عليها الرومان، والطريق التي تصل حول(شرشال)

1-www.m:ahewar.org..

2- محمد تيكالين، المرجع السابق، ص111.

3- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، مرجع سابق، ص117.

4- محمد محي الدين المشرفي، مرجع سابق،ص86.

5- عبد الحميد عمران، مرجع سابق، ص10.

بقرطاجة والطريق التي تصل بين قرطاجنة وطرابلس والطريق التي تصل بين قرطاجنة وتبسة.هذه الشبكة التي تصل بين قواعدهم العسكرية، ومراكزهم الإدارية. [1]

فالطرق بوصفها وسيلة للاتصال المباشر، كانت بالنسبة للجيش الروماني الوسيلة الأكثر فاعلية من أجل إخضاع السكان الأهالي وضمان الأمن وتيسير المبادرة العسكرية عند الطوارئ، وفضلا عن ذلك مكنت الطرق الممتدة عبر المقاطعات، انطلاقا من المدن الكبرى والموانئ، من تجاوز العوائق الطبيعية والأمنية ما بين مركز السلطة في روما والمناطق الداخلية بالمقاطعات وعلى تخومها، كما أتاحت الفرصة الاستغلال إمكانيات البلاد المحتلة اقتصاديا، ولقد مكنت الطرق المنتشرة عبر الأرياف مجتمع المدينة من استثمار الريف وإنمائه لصالحه، وبالتالي ربطه بالمدينة. أي أن الطرق أتاحت الفرص لبرجوازية المدن كي تتصل بمجتمع الريف وتستغله، ومن جهة أخرى ساهمت شبكة الطرق في تنشيط حركة الإستيطان عبر المناطق الزراعية وتشجيع عناصر السكان الوافدين المستوطنين على الإقامة بالمناطق النائية التي تتوفر فيها الحماية العسكرية ووسائل الاتصال، وبهذا فقد ارتبطت حركة الاستيطان بتاريخ إنشاء الطرق وتطورها، وهو ما يسمح بالقول بأن عملية إنشاء الطرق كانت تدخل في منظور إمبريالي واسع.[2]

1- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب القديم، الجزء 4، مؤسسة تاوالت الثقافية، 1963، ص224.

2- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ،مرجع سابق، ص118.

الفصل الرابع

دور الجيش الروماني في تكريس سياسة الرومنة في شمال افريقيا

المبحث الأول: منطقة طرابلس

المبحث الثاني: منطقة الحضنة

المبحث الثالث: منطقة موريطانيا الطنجية

الفصل الرابع: دور الجيش الروماني في تكريس سياسة الرومنة في شمال إفريقيا

خلفت الأسرة الفلافية (Filavii) أسرة الأباطرة الأنطونيين (Antonii) وذلك في نهاية القرن الأول ميلادي إذ تواصل تقدم المراكز العسكرية نحو الغرب وامتدت الحدود إلى جنوب شاطئ الجريد حيث استقرت نهائيا في عهد ترجانوس(Trajanus) فأصبحت الحدود الصحراوية قريبة من ساحل البحر في أقصى الجنوب الشرقي على ضفة خليج السرت الكبرى ثم ابتعدت عنه بقدر 150 كلم تقريبا جنوب صبراطة في بلاد طرابلس، وتواصلت في جنوب البلاد التونسية بين شاطئي الجريد والعرق الكبير الشرقي، وفي جنوب بلاد نوميديا بين منطقة الشواطئ الصحراوية وجبال النمامشة وهراس قبل أن تميل إلى الشمال وتتجه عند وصولها إلى جبال الزاب نحو شاطئ الحضنة[1].

المبحث الأول : منطقة طرابلس

تبتدئ طرابلس شرقا من محل يسمى مقطع الكبريت في أراضي السرت، وتنتهي غربا في أواخر أراضي زوارة المتصلة بالحد التونسي، وهي من جهة المواقع الجغرافية ذات ثلاث نواحي: ساحلية، داخلية، ومرتفعات[2]. ومنطقة طرابلس من النواحي البنيوية والمناخية أكثر شبها بالصحراء رغم أن ساحلها الطويل يفرض عليها وجود فروق ضئيلة خاصة بالمناخ المتوسطي. إن الأنظمة البيئية الرئيسية في منطقة طرابلس مميزة جدا وهي التي فرضت الشروط الضرورية والعوائق أمام الاستيطان في تلك المنطقة، لم تنجز سياسة الرومنة في المغرب عن طريق الصراع العسكري فقط، ولم تخض روما كل الحروب من أجل السيطرة على الأراضي، وفي كل مراحل الغزو والاحتلال اللاحق كانت روما تنشد فرض تحكمها وسيطرتها على الشعوب القاطنة خلف الحدود الرسمية والغير رسمية للمقاطعات، وقبل إنشاء حدود حقيقية من أواخر

1 – عمار محجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السفيري (146ق م–235م) مرجع سابق، ص 101.

2 – محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر،ج1،ط1، طرابلس الغرب المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس،1948م.

القرن الأول الميلادي وما بعده كانت تتم حماية السلم في المنطقة بفعالية جيش سريع التحرك نسبيا وقدرته على فرض النفوذ على المقاومة المحتملة، سواء في الأراضي التي تعتبرها روما محتلة أو في المناطق الأكثر بعدا عن التحكم والسيطرة[1]، وعموما كان تعداد الجنود المتمركزين في الحدود الإفريقية قليلا جدا (3000-4000 تقريبا) وكان تاريخ المنطقة تحت الحكم الروماني سلميا نسبيا، لقد بشر السلام الروماني Pax Roman بالازدهار الواسع للبعض في الأراضي التي كانت بمنزلة القلب من الناحية الاقتصادية وهذا الإنجاز جعله أكثر قابلية للفهم عندما نعرف الأسلحة الدبلوماسية سواء منها الإقناع والاستمالة والإكراه التي استخدمت من قبل روما بين الأراضي داخل الإمبراطورية و خارجها، استمر امن المقاطعات في الاستناد إلى حد كبير على علاقات التحكم أو الهيمنة على الشعوب التي تعيش خارج الحدود. وقد اتخذ ذلك التحكم عدة أشكال بما فيها المعاهدات وفي بعض الحالات فرض الإتاوات وفي حالات أخرى تقديم الإعانات المباشرة للزعماء أو المجموعات القبلية أو التدخل في شؤون القبائل أو دعم المنشقين الموالين لروما أو فرض تنظيمات اقتصادية[2].

في موفى القرن الثاني ميلادي، لما انتصبت الأسرة السفيرية (Severii) على العرش الإمبراطوري بلغ التوسع أقصاه في الجنوب الشرقي في بلاد طرابلس عندما تولى قيادة القوات الرومانية المفوض (Legatus) انيقينوس فاوستوس (Anquinius Faustus) الذي قاد الجيش الثالث الأوغسطي من سنة 196م إلى 201م، وعندما حكم ولاية موريطانيا القيصرية في 201 أيلوس برقرينوس (Aulius Peregrinus Rogatus) فتقدمت في عهديهما تحصينات الحدود الطرابلسية (Limes Triplitianus) نحو الصحراء واكتملت تجهيزاتها وامتدت مراقبة الجيش الروماني إلى جنوب مرتفعات الجبل المشرفة على السهل الساحلي سهل الجفارة، وبلغت الرواق الذي يفصل بين العرق الكبير الشرقي والحمادة الحمراء، وفي 24 جانفي 201م وصلت طلائع

1 – د.ج- ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، تر: محمد الطاهر الجراري و محمد عبد الهادي حيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص 191.

2- المرجع نفسه، ص 191.

فرقة الجيش الثالث الأوغسطي إلى بلدة بونجيم (Bou Njem) ، ثم بنيت بها قلعة غولايا أو غولاس(Gholaia– Golas) التي أصبحت بمعية قلعتي غدامس(Gydamus) والقرية الغربية ثالث القلاع الكبيرة في أقصى الجنوب الشرقي كما بنيت حصون صغيرة بين الساحل والقلاع الثلاث لحراسة جميع المسالك التي كانت تخترق مرتفعات الجبل لربط الصلة بين الصحراء والمدن الساحلية الثلاث صبراطة وأوا (Oea) ولبتيس lebtis الكبرى[1]، وقد كشفت الحفريات الأثرية بقلعة غولايا مراسلات عسكرية كادت أن تكون يومية بين القلاع والحصون الصغيرة والمراكز الأمامية المحصنة التي كانت تحرس الواحات، أمثال واحتي ودّان وزلة، والتي كانت تراقب عيون المياه والمسالك المؤدية إلى مرتفعات الجبل حيث كانت تمر عبر الطريق الكبيرة من توريس تملني (Turris Tamalleni) شرقي شاطئ الجريد إلى مدينة لبتيس الكبرى وهي الطريق التي سميت في المصادر اللاتينية بمسلك أنطونيوس itinerarium Antonini، وخلافا لما افترضه بعض المؤرخين أن السلطة الرومانية لم تطرد القبائل الرحل من جنوب الولاية ولم ترغمها على اللجوء إلى الفيافي الصحراوية، ولم تجعل لتحركات كل قبيلة حدودا مضبوطة بل اكتفت برقابتها خصوصا كلما عبرت حدود الولاية سواء لدخولها أو لمغادرتها، فأصبحت العلاقة مادية بين القبائل الصحراوية والسلطة طيلة قرون ثلاث وتوطدت العلاقة بقبيلة الغرامنتس(Gramantes) في بداية العهد السفيري[2].

وربما تحولت الاضطرابات الناشئة والمتراكمة في المنطقة لبعض الوقت إلى صراع حربي بحلول عام 201م عندما أسست وحدة عسكرية من الفرقة الثالثة قلعة جديدة في بونجيم ويحتمل أن تكون القلعة الأكثر اتساعا في القرية الغربية، استمرت بونجيم (Gholaia قولايا) في المحافظة على كونها قاعدة قيادية مهمة خلال خمسينات القرن الثالث(250–260)،ومن المتفق عليه وجود قائد حدود لمنطقة طرابلس هناك أيضا،رغم أن القلعة كانت تحت السيطرة

1 – R. Rebuffat, Une zone militaire et sa vie économique: le limes de Tripolitaine,dans Armées et fiscalité dans le monde antique, Coll.CNRS n 936,1976,p 395–419.

2– عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 102.

اليومية لديكوريون(decurion)، اقترح ريبوفا أن التخلي عن بونجيم تزامن إلى حد ما مع تأسيس قلعة جديدة تماما في رأس العين تلاليت عام 263م.إن مبررات الانسحاب ليست واضحة ولكن يبدو في ضوء محتويات شقف الفخار المكتوبة أن الضغوط المحلية كانت بعيدة الاحتمال، ربما كان التخفيض الإستراتيجي في النفقات لأسباب سياسية أو الاقتصاد في نشر القوات هي الأسباب المحتملة[1].

إن من أشهر نماذج أنظمة الليمس التي يمكن الاستدلال به "الليمس التريبوليتاني" الذي يعود جزء كبير من انجازه للإمبراطور الشهير سيبتيموس سيفيروس الذي تضمن على مجموعة انجازات دفاعية مختلفة المظاهر، وهو تتمة لنظيره النوميدي والموريطاني الممتد من المحيط الأطلسي إلى خليج السرت الكبير شرقا، موازيا لامتداد الجبال وكغيره من خطوط الليمس الأخرى ضمّ شعوب مختلفة كان الرومان يعتبرونها مرجحة لدفعها نحو قبول الحضارة الرومانية. والواقع أن نظام "الليمس التريبوليتاني" مثل آخر مظاهر نظام الليمس امتد على طول السهول الشبه صحراوية الشرقية خلال أقصى مراحل التوسع الروماني هنالك، ويبدو أن أهميته الاقتصادية قد نافست أغراضه الدفاعية فبالإضافة إلى دوره في توفير الحماية المنطقة فإنه كان موجها لمراقبة طرق القوافل التجارية نحو فزان وبلاد الغرامنتس، فالمتأمل لخريطة الطرق التجارية لليبيا القديمة في الصحراء يدرك بكل بساطة كيف انه اشرف على مراقبة طريقين رئيسيين وهامين: الأول يمتد من تاكابي نحو الشرق ليصل إلى لبتيس ماغنا وقد ضم 18 مركزا وحصن مراقبة[2]، أما الطريق الثاني ويتصل بالأول الذي يمر حول حوض واد سوفيغين وزمزم، وهي مناطق غنية بثروتها الفلاحية بالإضافة إلى كونها مراكز متقدمة حدا في كل من غدامس والقرية الغربية وبونجيم، أين كانت تتمركز بها مفارز من الفرقة الأوغسطية الثالثة[3].

1- د.ج- ماتينغلي، مرجع سابق، ص 224.

2 - محمد تكيالين، مرجع سابق،ص 111.

3 - époque romaine,CGRAR,IV, Paris,1988,p251.'M.Reddé,Prospection des vallées du nord de la Libye(1979-1980),la région de Syrte à l

ومما سبقت الإشارة إليه يبدوا أن الليمس التريبوليتاني الروماني في طرابلس لم يقتصر دوره على الأهمية الإستراتيجية الدفاعية فقط، من خلال بنايات محصنة لضمان أمن المناطق الخلفية للبلاد وتطوير الفلاحة وتعمير المناطق المحاذية للصحراء، فقد أثبتت الظروف أنها كانت أكثر من حدود صحراوية وتجاوزتها إلى ثقافية عندما جعلت الممتلكات الرومانية على اتصال مباشر مع الأهالي والمستقلين عن النفوذ الروماني، وبذلك كانت للاتصال أكثر منها للقطيعة الجذرية، فقد اقتنعت روما بعد فترة أن من مصلحتها إقامة علاقات دبلوماسية مع رؤساء القبائل حيث يتم الاعتراف المتبادل بسلطة بعضهما، وتمكين المساعدات بينهما بتقديم فرق الجيش العسكرية للسهر على حماية الليمس، ومن خلال ذلك تمكنت الرومنة والمسيحية من الوصول إلى مناطق لم تكن تحت السيطرة الرومانية[1].

لقد تم تركيز قسط وافر من الاهتمام حديثا على درجة المقاومة الثقافية إلى جانب المقاومة السياسية لروما في إفريقيا[2]، وتركزت على الشواهد الكثيرة على الاستمرارية الثقافية الليبية والإفريقية والنوميدية تحت قشرة رقيقة من الرومنة (Romanization) وقد تمسك بينابو(Benabou) بذلك كبرهان على المقاومة الاجتماعية السلبية للاحتلال الروماني في إفريقيا وموقفه هو رد فعل متطرف للأجيال المبكرة من الدارسين الذين اتجهوا إلى إهمال ما وصل إلى إفريقيا الرومانية من تراثها الأصلي القديم، ومن جهة أخرى لا يعد الأساس الثقافي الإفريقي المميز مفاجئا عندما يأخذ المرء في الاعتبار اختلافات الرومنة في مناطق أخرى من أرجاء الإمبراطورية. والواقع أن الرومان لم يفرضوا بالقوة الكاملة على رعاياهم وبالتأكيد كان تطور البلدات ونظام الحكم المحلي على أسس حضرية نموذجا متبعا ومصادقا عليه. أصبحت اللاتينية اللغة الرسمية في الإمبراطورية الغربية وتبنى مسؤولوا المقاطعات بالتدرج أسماء لاتينية من خلال منحهم حق الاقتراع ،وحلت الاختلافات الدينية بشكل عام بواسطة التوفيق بينهما كما

1 – Hedi Slim, Ammar Mahdjoubi, Belkhodja Khaled,Histiore général de la tunisie: LAntiquité,Maisonneuve et Larose,Paris,2003,p 310.

2 – د.ج– ماتينغلي، مرجع سابق، ص 387.

تم تشجيع الأذواق الرومانية باستخدام سلع الرفاهية كما تم إشباعها من خلال نمو التجارة والاقتصاد النقدي المركز في المدن. وما عدا ذلك فيمكن وصف المقومات الثقافية النوعية للمقاطعات الإفريقية بأنها روما نو–إفريقية مع بعض المؤثرات الأقوى وهي البونيقية والليبية.

ونظرا لوجود قلة من المستوطنين الإيطاليين وغياب المستعمرات العسكرية في منطقة طرابلس فقد بقيت المساهمة الثقافية لأهل البلد هي الأعظم[1].

1 – د.ج– ماتينغلي، مرجع سابق، ص 387.

المبحث الثاني: منطقة الحضنة

أشتق اسم الحضنة من الاحتضان، وله دلالة جغرافية أكثر من غيرها، وقد أطلقه أهالي المنطقة على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة أو ما يطلق عليها أيضا بشط سعيدة نسبة إلى دوار سعيدة، وتمتد هذه السبخة من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين تكونتا مع جبال البريني في أوربا هما الأطلس التلي والصحراوي اللذان يحتضنان السهل، وموقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي في شكل قوس من الأوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب والمعاضيد شمالا إلى جبال بوكحيل جنوبا والتي تتصل بجبال بوسعادة وجبال سالات، تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطية التلية، والسهول السهبية والصحراية للحضنة والزيبان، إن امتداد المياه من منابعها من جبال التل نحو الحضنة جعل الصلة والترابط بين سكان الجبال والسهول مستمرا، لذلك استمرت الحضنة منطقة عبور بين الشمال والجنوب والشرق والغرب.[1]

ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا إلى منطقة السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية والسلسلة المرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء أو ما يسمى بإقليم النجود الذي يشمل كامل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي والصحراوي، ويتجه عموما من الغرب إلى الشرق. وتعود معظم تسرباته إلى الزمنين الجيولوجيين الثاني والثالث، ويزيد ارتفاعه على مستوى سطح البحر إلى 1200 متر[2].

وتعتبر الحضنة من بين المناطق التي حاول الرومان تكريس رومنتهم فيها، فعلى الرغم من الإجراءات التي قام بها الرومان في الأراضي النوميدية لقمع المعارضين والرافضين من القبائل المحلية لسياسة الرومنة المنتهجة لم يتمكنوا من إحلال ما يسمى "بالسلم الروماني" وإخماد الثورات التي تندلع من حين لأخر،وكان مصدر الخطر غالبا ما يأتي من الكتلة

1 –Savournin (J),L'hydrologie du Hodna,Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie,imp.Adolphe Jourdan,Alger,1908,p 35.

2– حليمي عبد القادر، جغرافية المغرب العربي،ط1،منشورات دار المعارف،وهران،1968،ص 121.

الأوراسية، لذلك نجد أن الأباطرة الفلافيين (Les flaviens) ركزوا جهودهم العسكرية على السفوح الشمالية لجبال الأوراس ومنطقة الشطوط فيما بين سنتي 74 و 75م[1].

شملت السياسة الأمنية الرومانية مراقبة المنافذ والمعابر حيث أنشأ الرومان في الحضنة طرق وتحصينات في الشطوط لمنع قبائل البدو التي تتخذ من الشط عند جفافها معابر ومسالك لها ولماشيتها نحو السواحل الشرقية للمقاطعة، عثر في منطقة الحضنة على بقايا أثرية لسد كبير كان مقاما على وادي الحامة من جبال بوطالب والمتجه نحو حوض الحضنة، وهو سد كانت مياهه تزود مزارع في المنطقة تنتج الزيتون والحبوب بدليل آثار المعاصر والمطاحن المكتشفة هناك وقد عثر على العديد من بقايا الخزانات المعدة لتجميع المياه من أجل أغراض مدنية أو زراعية[2].

وعلى وادي رمضان المنحدر من نفس الجبال والمار بمدينة ماكرى(مقرى عند الإدريسي) وهي مقره حاليا أقيمت منشآت هامة للتحكم في المياه،منها خزانات وقنوات ري فضلا عن بقايا الخزانات والمعاصر والمطاحن المنتشرة حوالي الوادي. وما ذكرناه عن استغلال مياه وادي الحامة ورمضان يصدق عن بقية الوديان الحية المنحدرة من سفوح جبال بوطالب نحو الحضنة من ذلك بقايا سدود هامة تنتشر على روافد وادي بريكة العليا، وبمنطقة رأس العيون التي تنتشر فيها خرائب هامة لمستعمرة زراعية رومانية تضهد بقاياها بمدى الازدهار الذي بلغته وهي تدعة حاليا خربة أولاد موسى، كما تتواجد في أعلى بريكة أعداد هامة لبقايا عمرانية منها ما يتعلق بمنشآت الري ومعاصر الزيت والمطاحن ما يدل على تقدمها الزراعي ومن بين السدود التي شيدها الرومان على كل من وادي اللحم والقصاب فعلى وادي اللحم لا تزال بقايا سد هام قرب برج الجير، مع مجموعة من قنوات الري، أما مياه وادي القصاب فقد تحكم الرومان بواسطة سدود وقنوات، ففي شمال المسيلة بحوالي كيلومتر ونصف تتوضع بقايا سد روماني هام كان

1 – جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 131.

2 –J.Soyer,Les centuriation romaines en Algérie orientale,AntAfr,10,1976,p 107.

يمد منطقة زابي بالمياه الضرورية لري البساتين وتموين الضياع ومنها مدينة زابي (Zabi) الشهيرة الواقعة إلى الجنوب من مسيلة بحوالي أربع كيلومترات[1].

كانت إدارة ضريبة التموين (Annonae) بمصالحها المختلفة حريصة على العناية بهذه المحطات الحيوية فزودتها بالتجهيزات الضرورية والوسائل اللازمة كمخازن المؤونة وفنادق الاستراحة وقد تطور بعض تلك المحطات فكبر حجمه واتسع عمرانه حيث أخذت تلك المحطات طابعا سياحيا،لقد عبرت تلك الطرق المحصنة، وهي جزء أساسي من الليمس عن سياسة الرومنة عن طريق استغلال إمكانياتها الزراعية والإستئثار بالأرض، وهو أمر كان يتماشى وطبيعة احتلالهم بوصفه احتلال استيطانيا اعتمد على الزراعة والعمران المدني ونبذ كل أشكال التحرك البشري الذي يعوق حركة الاستعمار والتحكم في استغلال الأرض استغلالا نافعا. وقد دلّت هذع المنشآت في الحضنة عن خشية الرومان من ظاهرة البداوة التي بذلوا جهودا مضنية من اجل إبعاد خطرها عن الأقاليم الواقعة تحت سيطرتهم، فقاموا بمطاردة الرعاة بمنطقة الحضنة[2].

1 – محمد البشير، شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ،ص 111.

2– المرجع نفسه، ص 130–131

المبحث الثالث: منطقة موريطانيا الطنجية

لموريطانيا الطنجية طابعها الخاص، فسهولها، وهضابها كانت أكثر اتساعا واستيعابا للسكان مقارنة بموريطانيا الاخرى أي موريطانيا القيصرية، كانت تتمتع بواجهة بحرية مزدوجة على بحرين مختلفين، يحدها من الشمال والشرق سلاسل جبلية أكثر ارتفاعا واكثر عرضة للأمطار، تتدفق منها أكثر الانهار بانتظام ويعتبر الاطلس الكبير برج المياه الحقيقي في المقاطعة، مناخها متوسطي ولكن بتأثيرات أطلسية تتناقص كلما اتجهنا شرقا نحو حدود موريطانيا القيصرية .

كما رأينا اعلاه ان موريطانيا الطنجية (مؤسسيا) هو مفهوم حديث على اساس حالة متأخرة مرتبطة بعصر كانت فيه وحدة الامبراطورية تمحو التباينات الجغرافية التي لم يؤثر تأثيرها على قرار اداري، وبالتأكيد فان الاطلس المتوسط هو عبارة عن جدار ولكن في فجوة(تازة) تفتح باب في هذه المنطقة التي تبدوا فيها الموائل القديمة واضحة جدا، الا أنها كانت طريقا للغزوات والتجارة.

أخيرا على عكس افريقيا والقيصرية فان موريطانيا الطنجية لا تمتد الى جنوب منطقة قاحلة ولا تميل للصحراء.[1]

ففي قمة الامبراطورية يمكن للمرء ان يميز بين Tingi–tanes، أحدهما في البحر الابيض المتوسط، والاخرى في الاطلنطي مفصولة بواسطة الريف.

لكن هذين الطنجيتين(Tingitanes) حسب بلين(Piline) هما من أكثر المدن والمناطق المحيطية الأقل تحضرا، هذه المعارضة لا تتداخل مع الأخرى لأن الواجهتين البحريتين تتزاحما من قرى صغيرة.

1 - A.Jodin.Mogador,comptoir phénicien du Maroc atlantique,Rabat,1966.

نلاحظ في الواقع أقدمية الظاهرة الحضارية على اساس مؤشرات Pline[1] من علم الاثار، وكما يتضح من الأسماء الجغرافية القديمة التي كانت في السابق ماقبل الرومان[2]، ولكن هذه المدن لا تزال ذات أبعاد صغيرة وتمتد بالكاد أكثر من 20هكتار.

ساحل البحر المتوسط ككل كان معزول من طرف جبل الريفان(Rifaine) ولم يلعب اي دور في تطور المملكة المغاربية فقط بالقرب من المضيق تم تأسيس علاقات نشطة مع ايبيريا منذ عصور قديمة، حيث استمرت التبادلات التجارية والتي تعطي حيوية لمنطقة المضيق بأكملها: صيد الاسماك و التعليب، يشهدها اولا العصر الحجري الحديث، والثاني خلال فترة المؤسسات القرطاجية.

تقع موريطانيا الطنجية وهي المستوطنة الرئيسية الوحيدة على الخليج الواسع بما فيه الكفاية من هذا الساحل المحمي بشكل جيد من الرياح الغربية، فهي ليست معروفة جيدا بأثارها الأثرية، بنيت على حفز بين البحر والمقابر القديمة ويبدوا أنها لم تغطي مساحة كبيرة[3] بحيث انفصلت –موريطانيا الطنجية– عن القيصرية واعتبرت كل منهما ولاية امبراطورية مستقلة عن الاخرى وذلك عام 42م، وبذلك فإن الموريطانيتين ضمن المقاطعات العسكرية التي يرجع أمرها الى الامبراطور وحده وظل الأمر كذلك الى نهاية العهد الامبراطوري الاول عام 284م.

ويبدوا أن تمديد الادارة العسكرية في المنطقة عموما يدل على ان مهمة الرومان لم تكن سهلة في هذه المنطقة وان فترة التمهيد التي عاشتها البلاد في عهد الحكام الوطنيين لم تأت بالثمار المرجوة منها بالنسبة للاستعمار الروماني، ذلك ان حالة الحرب التي فرضها سكان المرتفعات المغربية الحالية على الرومان، كانت على ما يبدوا من ابرز العوامل التي حتمت استبقاء الادارة العسكرية هناك الى زمن متأخر.

1 -Pline.HNV2,Pomponius Mela,I.29.

2 - ANGES.sur quelques rapports toponymiques entre l'Ibérie et l'afrique mineure dans l'antiquité.dans J.Des la toponymie antique.

3 -M.Ponsich.recherches archéolgiques a tanger et dans sa région .paris.1971.P227.

كما يظهر ان تراجع الليمس (Limes) الرومان في تلك المنطقة نحو الشمال يدل الى حد ما على حالة الطوارئ التي ارغم عليها الرومان تحت ضغط القبائل المقيمة في السهوب والجبال.

على أن حكام موريطانيا الرومان تابعوا أسلوب التحالف المعتاد مع القبائل المحاذية لحدود الولاية اتقاء لخطرها[1]، كما كانوا يتصرفون وفقا لما يتماشى والمعطيات التي تواجههم بالسكان ولم يكن هناك قانونا خاصا بهم[2].

ولعل استعصاء منطقة موريطانيا الطنجية على الرومان هو الذي يبرر سياسة الفتح المحدود التي انتهجوها في هذه المنطقة المغربية ، و نلاحظ ان التوسع الروماني لم يتجاوز السهول الخصبة والسفوح الجبلية والهضاب المطلة عليها، وهي منطقة غنية زراعيا.[3]

ثم ان الرومان لم يحاولوا كثيرا أن يخرجوا هناك عن المجال الجغرافي للتأثير البونيقي، حتى ان مناطق الريف الجبلية القريبة من السواحل تركها الرومان خلفهم ولم يكلفوا أنفسهم عناء اخضاع سكانها تجنبا للمقاومة الوطنية التي كانت تعتصم بها وتنطلق منها.

غير ان هناك من الباحثين من يعتقد بأن سياسة الفتح المحدود في المنطقة املتها ظروف خاصة تتمثل في كون الرومان لم يكن يعينهم من موريطانيا سوى كونها تشكل الحلقة الاخيرة لإغلاق البحر الابيض المتوسط كي يصبح بحرا رومانيا من ثم اكتفوا بشريط ضيق في موريطانيا الطنجية ولم يتوغلوا جنوبا كما فعلو في نوميديا.

والواقع ان هذا التفسير ليس من السهل قبول برمته، لأنه لا يمتنع على المناقشة ،ذلك ان المناطق التي استحوذ عليها الرومان في بلاد المغرب كلها لا تتجاوز المناطق السهلية

[1] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146ق م-40م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص88.

[2] مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، ص367.

[3] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، مرجع سابق،ص89.

الصالحة للاستغلال الزراعي، ولم يهتموا بالمناطق الجبلية الاخرى إلا لإقامة تحصينات متقدمة فيها تمنع تسرب الوطنيين نحو تلك السهول او لتشتيت تجمعاتهم الخطيرة على المستعمرات الرابطة في المناطق الزراعية.

فالعامل الاقتصادي الزراعي كان له الدور الرئيسي في ضيق او اتساع المجال الروماني في المنطقة[1] زيادة على ان تواجد جموع الفلاحين الرومان في الارض المغربية بإمكانه ايجاد بيئة اجتماعية رومانية تؤثر وتجذب الانسان المغربي وهو عامل هام في تجسيد الرومنة، يدعم ويوسع سياسة الاستيطان الروماني.

ومنه عمل اغسطس على ازالة عدة مدن مغربية قديمة، سواء كانت في اقليم الولاية الرومانية او اقليم الممالك المغربية، في حين اتبع سياسة اللين والاستمالة اتجاه المدن التي قبلت الاندماج في الحضارة الرومانية الوافدة[2] حيث كانت الادارة الرومانية تمنح مجموعة من الامتيازات لسكان المنطقة مقابل تخليهم عن محاربيها والاعتراف بسلطتها عليهم وتتمثل هذه الامتيازات في منح الجنسية الرومانية وحق المواطنة الرومانية للسكان ومعاملتهم كمواطنين رومان والسماح لهم بالإقامة في المستوطنات الرومانية والعمل في الفرق العسكرية الرومانية وغيرها من النشاطات[3]

ومثال ذلك استمالة لسكان مدينة طنجة ضد ملكهم "بوغود" بمساعدة حليف الرومان "بوكوس الثاني"، فمنح لسكان المدينة حقوقا رومانية ونفس المعاملة لقيتها" ليكسوس القديمة (Lixus) "شالا"(Sala) حصلت على حقوق لاتينية وحقوق مستعمرة رومانية ايام "كلوديوس"، عندما كثر بها العنصر الروماني، كذلك مدينة "ويليلي" العاصمة الثانية للمملكة الموريطانية، وذلك رغم عمقها الجغرافي واصالتها المغربية، فلقد وصلها المد الاستعماري الروماني وأسس

1- محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص89.

2- بلقاسم رحماني، روما وسياسة الرومنة في شمال افريقيا،(مجلة البحوث والدراسات)، العدد9، الجزائر، يناير 2010. ص38.

3- محمد فوكة، مرجع سابق،ص12.

بها مستعمرة فلاحية رومانية في عهد الامبراطور "كاليغولا" . اضافة الى حملة هذا الأخير على موريطانيا الطنجية وكذا سياسة انشاء المستعمرات في اراضي الحلفاء ساعدت على تمهيد مجتمعات هذه الاخيرة ل[1]سياسة الرومنة.

وفي نفس الوقت تخلص روما من مشاكلها الداخلية، ولقد تجلى رد الفعل الوطني ضد هذه السياسة الرومانية في سلسلة من الاضطرابات، لكن كلها انتهت بالفشل امام قوة ارادة الرومان في تجسيد سياسة الاستيطان عن طريق بناء المستعمرات حول المدن الموريطانية الكبرى مثل: سيقا(Siga)، وليلي، وطنجة وليكسوس وغيرها، ولم تأتي سنة 40م حتى كانت أهم الاراضي الزراعية الموريطانية في حوزة المعمرين الرومان وبذلك ألغت مملكة موريطانيا وتم تثبيت سياسة الرومنة في بلاد المغرب. [2]

1- بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص39.

2- المرجع نفسه، ص40.

الخاتمـــــة

الخاتمـــــة:

لقد ارتأينا في نهاية هذا البحث أن نشير الى جملة من النتائج و الحقائق الهامة التي توصلنا إليها والتي يمكن ابرازها في النقاط التالية:

– كان سقوط قرطاجة سنة 146ق.م بمثابة نقطة انطلاق الرومان في تنفيذ مشروعهم الاستعماري اتجاه افريقيا وبالمقابل بداية إنهاء للتحالفات الاستراتيجية مع الممالك النوميدية المتسمة بالمصلحة المشتركة لتبدأ مرحلة التحالفات المبنية على التبعية المباشرة بين مماليك افريقية الضعيفة ومستعمر عرف كيف يلعب على الخلافات الداخلية للأفارقة.

– انتهجت روما أساليب متنوعة لتغلغلها في بلاد المغرب ومن بينها فرض السيطرة العسكرية على المنطقة وتطبيق سياسة فرق تسد.

– الجيش الروماني عرف كيف يتأقلم مع مستجدات الميدان وبذلك نجح في السيطرة على الوضع لمدة طويلة من الزمن في افريقيا.

– لقد اعتمد التوسع الروماني في نوميديا نحو الجنوب على الجيش الذي كان يمثله أساسا الفيلق الثالث الأغسطي الذي كان جيشا نظاميا مزودا بفرق مساعدة، لم يلبث ان اصبحت لديه عدة معسكرات اقيمت في المواقع الاستراتيجية للإشراف على المناطق المتوترة وتطويقها وكان معسكر لمباز أهم معسكراته حيث استقرت به قيادة الفيلق لمدة طويلة.

– عرف الجيش الروماني كيف يطور قدراته مع مرور الوقت ولم يتوان في الاعتماد على المجندين الغير الرومان مخالفا بذلك اهم القواعد التي تسير العقيدة العسكرية للجيش الروماني.

– التنظيم المحكم للجيش الروماني هو ما سمح له بالاستئثار بمنطقة افريقيا، وهذا ما يظهر من خلال انجازاته الضخمة في كل الميادين من مسح الاراضي وقيادة الحروب وتشييد القلاع وحماية حدود المقاطعة والتعامل مع الأفارقة في كل الظروف.

– قام الرومان بإنشاء خط الليمس والذي لم يكن خطا دفاعيا عاديا كما اعتاد الكثيرون على وصفه، إذ يعتبر منطقة من أجل حماية الامبراطورية بشبكة من الطرقات المحصنة تسمح بتحرك القوات العسكرية من الخلف الى الأمام، وهو بمثابة انجاز عسكري بالدرجة الاولى غير أنه بالإضافة الى مهمة حماية الحدود مثل حدا فاصلا بين الرومان والبرابرة.

– إن ارتباط الحصون ومراكز الحراسة الرومانية بالطرق التي شكلت محاور رئيسية وخطوط الليمس باعتبارها وسيلة اتصال ونقل المواد المختلفة المغتصبة من أهلها وهو ما يبرر ايلاء الأباطرة الرومان انفسهم الأهمية لشق تلك الطرق والاشراف على حراستها.

– انتهج الرومان سياسة الدمج والرومنة لتدعيم سياستهم الاستيطانية وذلك بإنشائهم المدن ومنحها لقب المدينة اللاتينية زيادة على تدعيم دور الفرق المساعدة في الجيش الروماني بعناصر محلية وذلك لزرع الفتنة بين السكان المحليين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- باللغة العربية:

أ- المصادر:

1- ابراهيم سعد بن الرامي، الاعلان بأحكام البيان، ط1، تر: محمد عبد الستار، دار الوفاء، الاسكندرية، 2002.

2- سالوستيوس، حرب يوغرطة، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا.

ب- المراجع:

1- بن مسعود محمد، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر، ج1، ط1، طرابلس الغرب العسكرية البريطانية، طرابلس، 1948.

2- بورونية الشاذلي، الطاهر محمد، قرطاج البونية ، مركز النشر الجامعي، 1999.

3- بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، مؤسسة بوزياني للنشر، الجزائر، 2005.

4- بوشناق منير، المدن القديمة في الجزائر، ط1، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، 1985.

5- بيومي مهران محمد، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية،1990.

6- تغليسية محمد، دليل متحف تيمقاد، مديرية الاثار والمتاحف والمباني والمناظر التاريخية، الجزائر،1982.

7- حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري(منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي)، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

8- حليمي عبدالقادر، جغرافية المغرب العربي، ط1، منشورات دار المعارف، وهران، 1968.

9- حمداوي جميل، يوبا الثاني الملك الامازيغي المثقف، مؤسسة الجديد، د س.

10- د.ج. ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، تر: الطاهر الجراري و محمد عبد الهادي حيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2009.

11- دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير،ج3، مؤسسة تاوالت الثقافية.

12- دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام،ط1،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

13-ديزانج جيهان، تاريخ افريقيا العام، المجلد2، اشراف: جمال مختار، نارجين افريك/اليونيسكو، 1985.

14- رزق الله ايوب ابراهيم، التاريخ الروماني،ط1،الشركة العالمية للكتاب،لبنان،1996.

15- سنيوبوس شارل، تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد علي، ط1، العالمية للكتب والنشر، 2012.

16- سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، القاهرة، 1991.

17- شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية للطباعة.

18- الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس(من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال)، ط3، دار سراس للنشر، تونس.

19- شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء القرن 4م، الجزائر، 1984.

20- شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة ،الجزائر،2003.

21- شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146ق م-40م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.

22- شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني تحت منظومة التحطم العسكري(الليمس الموريطاني) ومقاومة المور،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.

23- صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني، دار الهدى،الجزائر،2011.

24- صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ،ج1،دار بوسلامة للنشر،تونس،1959.

25- طراد ابراهيم نجيب، تاريخ الرومان، طبعة جديدة، مكتبة ومطبعة الغد للنشر،1997.

26- العبادني مصطفى، الامبراطورية الرومانية، دار المعرفة، الاسكندرية، 1999.

27- العروي عبدالله، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي للنشر،1996.

28- عزت زكي أحمد قادري، مدخل على علم الاثار اليونانية والرومانية، دار الحضري، الاسكندرية، 2005.

29- عيساوي احمد، مدينة تبسة وأعلامها، الجزائر، 2005.

30- غوتييه ا.ف، ماضي شمال افريقيا، تر: هاشم الحسيني، د م، د س.

31- فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك غايا الى الاحتلال الروماني(213-46ق م)، مطبعة متيجة، الجزائر، 2007.

32- قزال ستيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، ج8، الرباط، 2007.

33- الكعاك عثمان، موجز في التاريخ العام للجزائر(من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي)، دار المغرب الاسلامي.

34- ماسون أرنست، الامبراطور الرهيب(تيبيريوس)، تر: جمال السيد، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة، 1985.

35- المحجوبي عمار، العصر الروماني وما بعده في شمال افريقيا(تاريخ افريقيا العام)، ج2، اللجنة العلمية الدولية، دم، دس.

36- المحجوبي عمار، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السفيري(146ق م-235م)، مركز النشر الجامعي،2001.

37- محمد عبدالغني محمد السيد، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1999.

38- المدني احمد توفيق، قرطاجنة في اربعة عصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

39- المشرفي محمد محي الدين، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية.

40- مطمر محمد العيد، رحلة الى تيمقاد، دار الهدى،الجزائر،2011.

41- مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، الحضري للطباعة.

42- الموسوي هاشم عبود، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم، ط1، دار الدجلة، العراق،2011.

43- مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان، تر: عبدالله العروي، ط1، المركز الثقافي العربي،2011.

44- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، دار المغرب الاسلامي، لبنان، 1963.

45-ورث تشارلز، الامبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2003.

ج- الرسائل الجامعية:

***الدكتوراه:**

1- دريسي سليم، شبكة الطرق الرومانية في الجهة الشرقية لموريطانيا القيصرية، رسالة دكتوراه، الجزائر2، سنة2011.

2- ساحير نصيرة، النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا(Baetica) والحركة التجارية بينهما خلال العهد الامبراطوري الروماني الاعلى، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، الجزائر،2011.

3-عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة.

***الماجستير:**

1- العزيز أعراب: التحصينات الرومانية جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية من القرن1م الى 3م واثاره، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر،2009.

2- العون محمد الصالح، التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية (429-534م)، مذكرة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.

3- بديع عمر، الجيش الروماني البري في الفترة الرومانية (31ق م-284م)، مذكرة الماجستير، جامعة دمشق،2010.

4- بوصبيع عمر، الحرب الاهلية بين بومبي وقيصر وانعكاساتها على نوميديا (49-44ق م)، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر2،سنة2014.

5- توريت مصطفى، العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية(203-46ق م)،مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر2، سنة2014.

6- خنيش عبد الفتاح، التوزع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة الماجستير، جامعة قسنطينة2، سنة2013.

7- محمد قاسم، الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية(42-284م)،مذكرة الماجستير، جامعة أحمد بن بلة(وهران1)،2015.

8- مسرحي جمال، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة،2009.

9- سحنون شريف، دراسة منوغلافية لحوض الشلف في العهد الروماني(40-429م)، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر،2010.

10- مصباح علي احمد اسمية، اقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية من(202ق م-46 ق م)، مذكرة الماجستير، جامعة المراقب، ترهونة(ليبيا).

***الماستر:**

1- جواد خالد، مشروع مخطط وقائي لأبراج المراقبة بساحل تلمسان، مذكرة الماستر، جامعة ابو بكر بلقايد(تلمسان)،2015.

2- دبش سعيد، التحصينات العسكرية القديمة بالجهة الغربية من اقليم الحضنة، مذكرة الماستر في الاثار القديمة، جامعة قسنطينة،2013.

د-الدوريات:

1- فوكة محمد، مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1الى ق3م، (مجلة عصور الجديدة)، العدد12، جامعة وهران، فبراير2014.

2- عمران عبدالحميد، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني،(مجلة عصور الجديدة)، العدد10، جامعة وهران، 2013.

3- رحماني بلقاسم، روما وسياسة الرومنة في شمال افريقيا،(مجلة البحوث والدراسات)، العدد9،

4- حارش محمد الهادي، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، العدد10.

5- تكيالين محمد، التواجد الروماني في الصحراء بين الاستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية،(مجلة الواحات للبحوث والدراسات)، العدد15، غرداية،2011.

6- نورة مواس، السيفيريون وبلاد المغرب القديم(193-235م)، (مجلة الدراسات التاريخية)، العدد19، جامعة ابو القاسم سعد الله (الجزائر2)، ديسمبر2015.

جامعة الجزائر، يناير2010.

ن- الموسوعات:

1- عباس عباس، الموسوعة الحضارية، ط1، دار البدر، الجزائر،2011.

ك-المنتديات:

1- منتدى كنوز و دفائن الوطن، الصراع الروماني الفينيقي، الجزائر.

2- منتدى اصوات مغاربية ، يوبا الاول على نهج ماسينيسا ويوغرطة، فبراير2018.

ي-المواقع الالكترونية:

1-Ttps://M.driouchety.Net

2-Www. Mawsouaa.Tn

3- www.m.ahewar.org

4- https://m.driouchcity.net

5- https://platform.almanhal.com

2- باللغات الاجنبية:

أ-المصادر:

1 -Polybe, Histoir trad présenté et annoteé par Denis ,Roussel ,éd :Gallimard, paris,1982.

2-Tacite annales, trad bumouf,éd: les belles lettre,paris,1965.

ب-المراجع:

1- A.Jodin.Mogador,comptoir phénicien du Maroc atlantique,Rabat,1966.

2- ANGES.sur quelques rapports toponymiques entre l'lbérie et l'afrique mineure dans l'antiquité.dans J.Des la toponymie antique.

3-Cagnat René, L'armée Romaine D'afrique et L'occuptio militaire de l'afrique sous les empereurs, tom l et ll, imprimerie national,paris,1913.

4-Cagnat, Cartage. Timgad. Tébessa et les ville antiques du nord,1912.

5-Chehrit(t), Tacfarinas, éd:Grand-alges-lavres,Alger,2006.

6-Diehl Chrel, L'afrique Byzantine histoire de la domination byzantine en afrique(533-709), enest le rous,paris,18.

7-Gsell(st), Hisroire Ancienne de l'afrique du Nord, tome VII, librairie Hachette, paris,1920.

8-Gsell(st),les monuments antique de l'algerie,tome,promies,paris,1901

9 -Hedi Slim, Ammar Mahdjoubi, Belkhodja Khaled, Histiore general de la tunisie: Lantiquité, Maisonneuve et laros,paris,2003.

10-Hioum Aicha Merazka, Mimistére de la culture, musée national public, cherchell, 2013.

11-Holder Paul, the Roman Army in Britain,london,1982.

12- Lassu Jean, Trios villes Romains: Timgad, Djemila, Tiddis, ed: S D, paris.

13- M.Ponsich.recherches archéolgiques a tanger et dans sa région .paris.1971.

14- Mercier Emest, Hisroir de l'afrique siptentrionale"Berberie", éd :Emest leroux, paris,1988.

15 -Pline.HNV2,Pomponius Mela,I.29.

16- Rebuffat .R, Une zone militaire et sa vie économique: le limes de tripolitaine, dans Armées et fisalité dans le monde antique,coll,CNRS,n936,1976,p395-419.

17- Reddé .M, Prospection des vallée du nord de la libye (1979_1980),la région de syrte à l'époque romaine,CGRAR,IV,paris,1988.

18- Savournin(J), L'hydrologie du Hodna, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp, Adolphe jourdan,Alger,1908,p35.

19- Soyer .J, Les centuriation romaines en Algérie orientale,Antafr,1976.

20- Yanne Le Bohec, La triosiéme légion Auguste, Centre Nationale de la recharche scientifique, paris, 1989.

الملاحـــــق

الملحق رقم 01: قوس تراجان

قــوس تراجــان

المصدر: محمد تغليسية، مرجع سابق، ص42

الملحق رقم 02: تمثال للإمبراطور اغسطس

المصدر: محمد تغليسية، مرجع سابق، ص29

الملحق رقم 03: مخطط لقلعة ديميدي

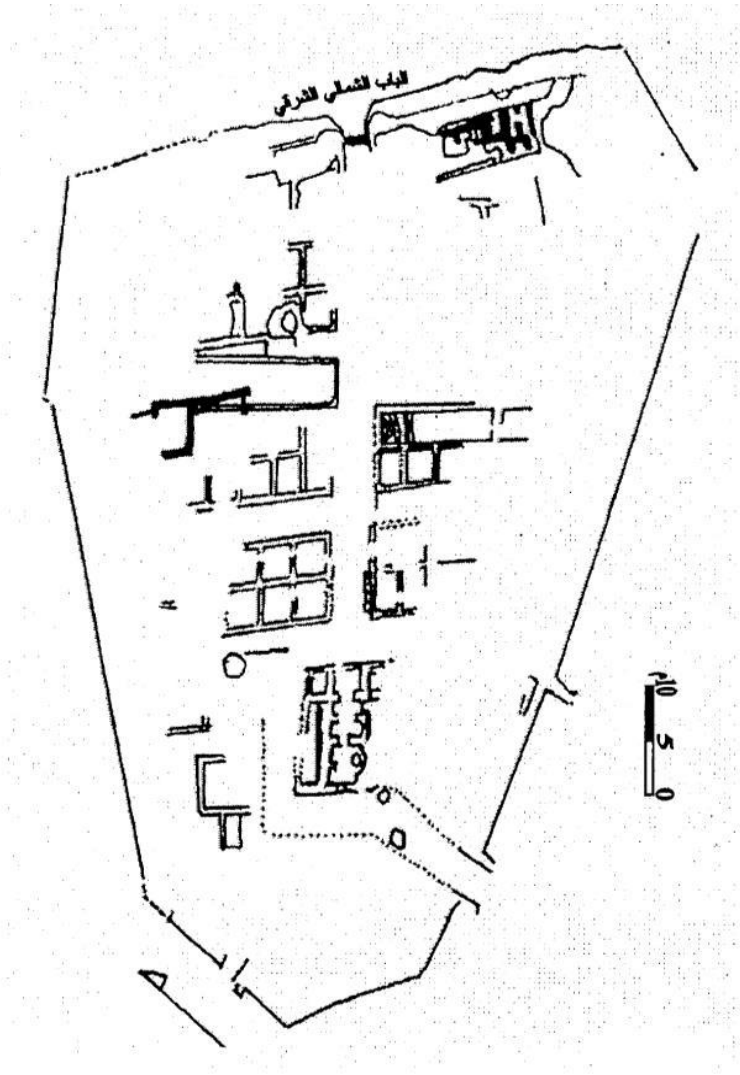

المصدر: محمد البشير شنيتي , الجزائر في ظل الاحتلال الروماني , ص145

الملحق رقم 04: معبد الكابيتول

المصدر: منير بوشناق، مرجع سابق, ص137

الملحق رقم 05: مخطط لمعسكر لومبيز

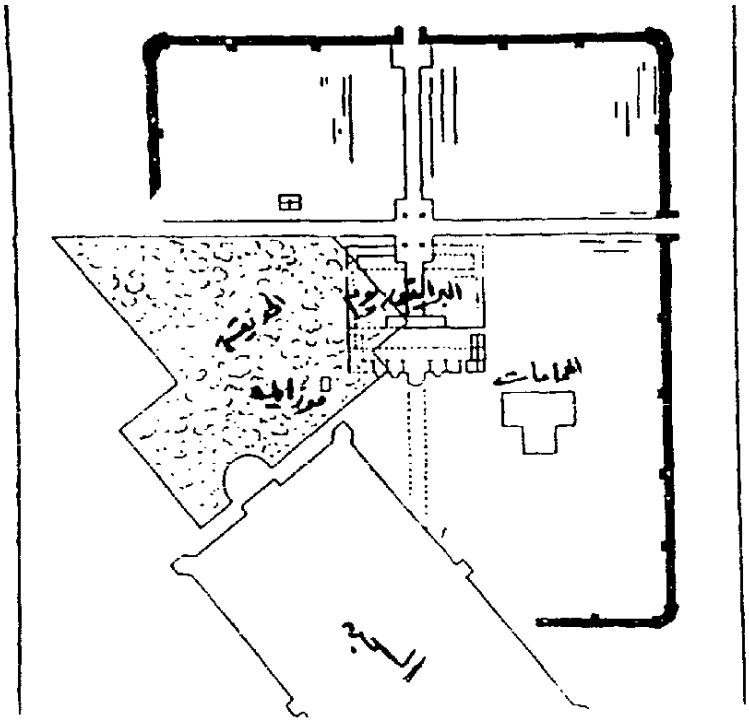

رقم ٩ تخطيط معسكر لامبيز

(1) Gsell. S, Les monuments antiques de l'Algérie, Tome Premier , Paris, 1901, P. 76.

٧٣

الملحق رقم 06: خط الليمس خلال القرن 1 و2 م

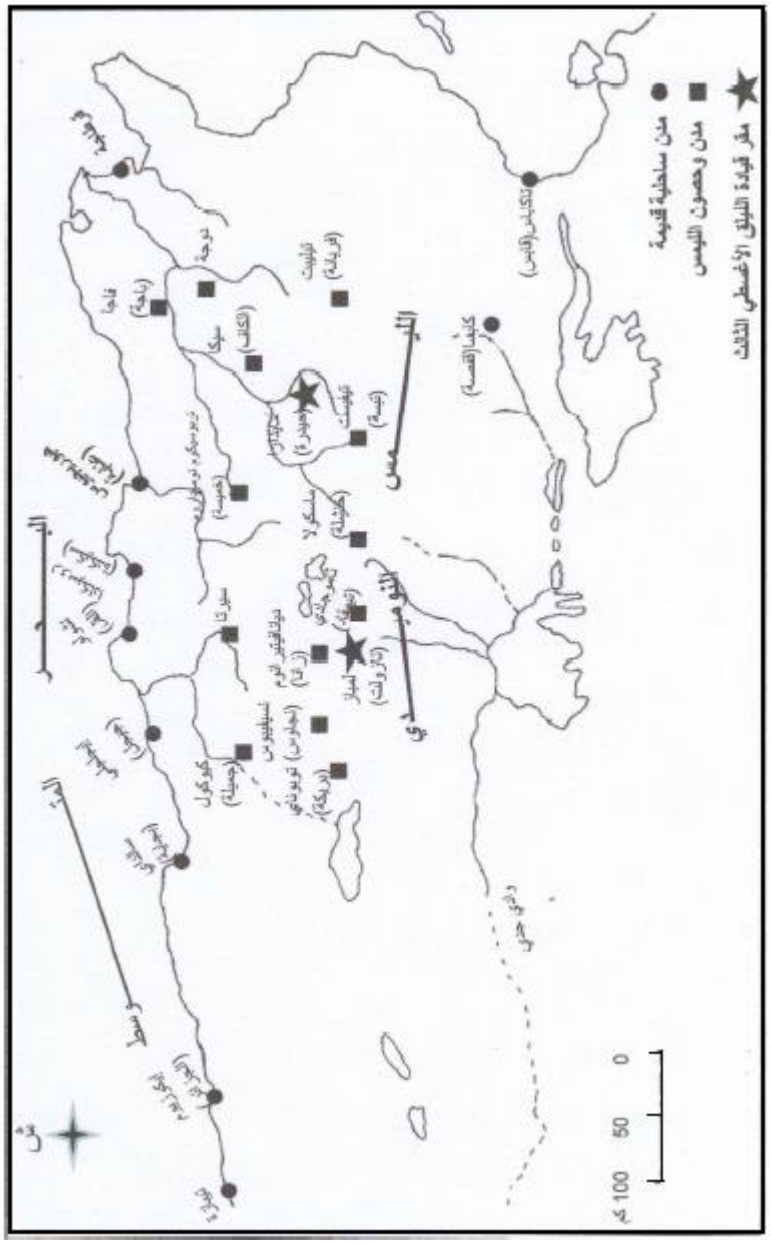

المصدر: جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 194

الملحق رقم 07: خط الليمس خلال القرن 3 م

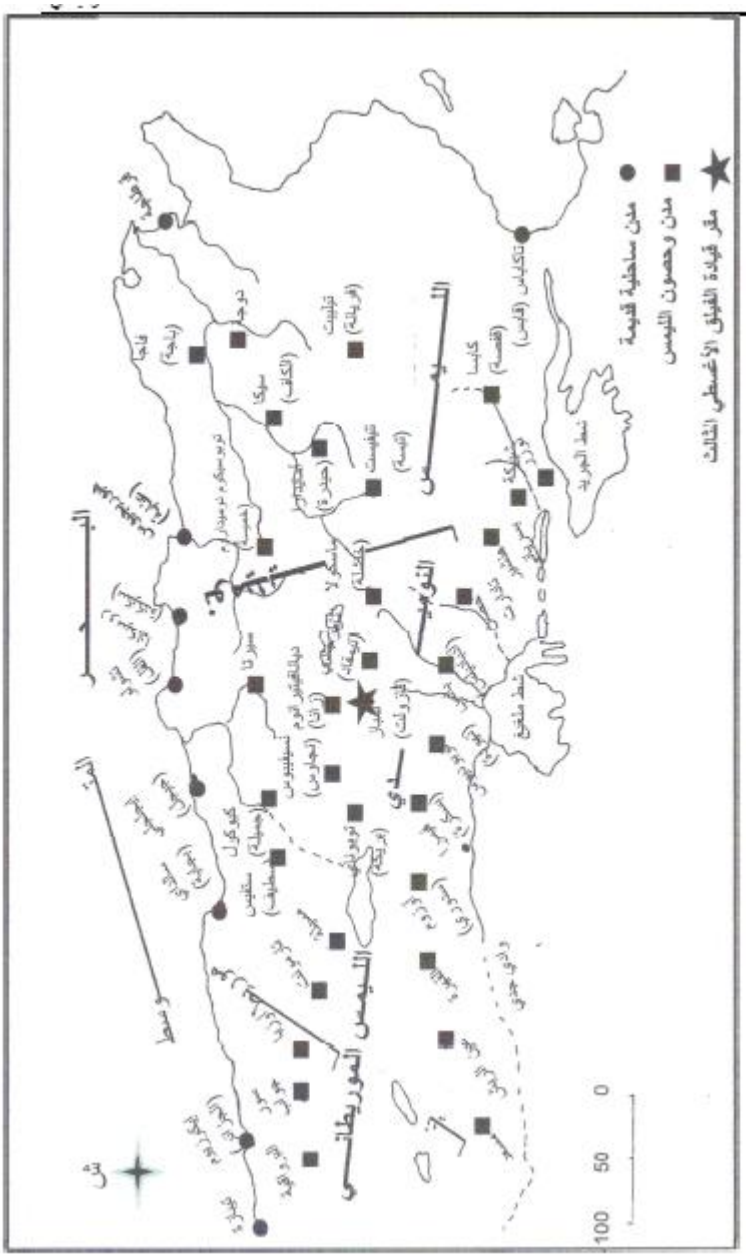

المصدر: جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 195

الملحق رقم 08: شبكة الطرق البرية

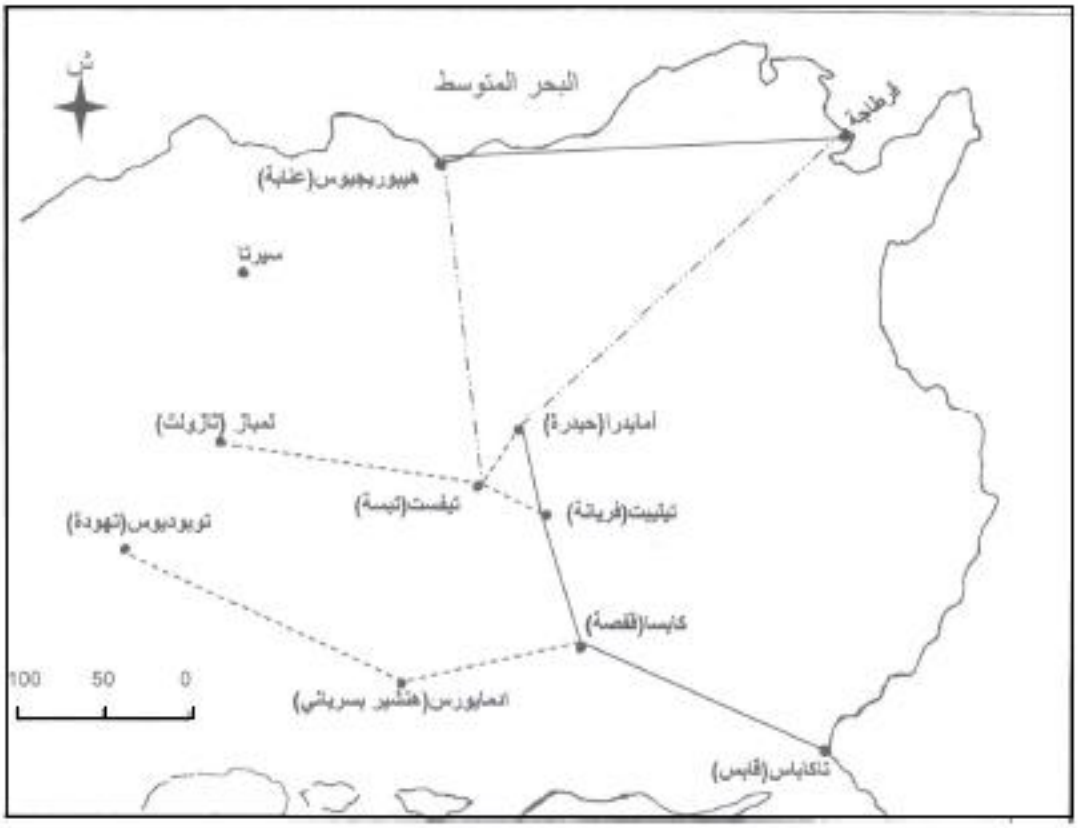

خريطة رقم :03 تنظيم شبكة الطرق في إفريقيا البروقنصلية ونوميديا أثناء فترتي حكم الإمبراطورين أغسطس وتراجان.

إعتمادا على: -Berthier (A.), La Numidie, Rome et le Maghreb…,p.136.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمـة: ---------- أ

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الاحتلال الروماني التدريجي لأفريقيا الشمالية. ----------9

المبحث الأول: احتلال قرطاجة ----------9

المبحث الثاني: ضم نوميديا الشرقية . ----------15

المبحث الثالث: إلحاق نوميديا الغربية وموريطانيا: ----------21

الفصل الأول: أهم التشكيلات العسكرية الرومانية في إفريقيا. ----------24

المبحث الأول: الفرقة الأوغسطية الثالثة (Legio tertia Augusta) ----------24

1- تاريخ الفرقة: ----------24

2- قادة الفرقة: ----------27

المبحث الثاني: الفرق المساعدة(Milices équestres)----------32

المبحث الثالث: التنظيم العسكري البحري للجيش الروماني في شمال إفريقيا ----------37

الفصل الثاني: أبرز المدن والمستوطنات العسكرية الرومانية في إفريقيا ----------43

المبحث الأول: معسكر الفرق المساعدة في لومبيز ----------45

1- موقع المعسكر:----------46

2- تاريخ المعسكر: ----------47

3- تخطيط المعسكر: ----------48

4- مبنى البرايتوريوم Praetorium ----------48

المبحث الثاني: مدينة تيمقاد ----------50

1- التسمية والإطار الجغرافي: ----------50

2- أهمية تيمقاد الإستراتيجية:----------51

3- التأسيس: ---------- 52
4- تصميم المدينة: ---------- 52
5- التوسع: ---------- 53
6- أقواس النصر (Triumphal Arches): ---------- 54
المبحث الثالث :التحصينات الحربية الرومانية ---------- 56
1- القلاع: ---------- 56
2- الحصون: ---------- 57
3- الأبراج(Turris): ---------- 58
4- الأسوار: ---------- 59
5- الخندق: ---------- 60
الفصل الثالث : استراتيجية الجيش الروماني في افريقيا من 238الى 284م ---------- 63
المبحث الأول: تأمين الحدود الجنوبية لموريطانيا القيصرية . ---------- 63
المبحث الثاني: الحدود العسكرية لنوميديا. ---------- 67
المبحث الثالث: خط الليمس وشبكات الطرق البرية: ---------- 70
الفصل الرابع: دور الجيش الروماني في تكريس سياسة الرومنة في شمال إفريقيا ---------- 76
المبحث الأول : منطقة طرابلس ---------- 76
المبحث الثاني: منطقة الحضنة ---------- 82
المبحث الثالث: منطقة موريطانيا الطنجية ---------- 85
الخاتمـــة: ---------- 91
قائمة المصادر والمراجع ---------- 94
الملاحق ---------- 104
فهرس المحتويات ---------- 113